

روايات مصرية للجيب

أسطورة

المينوتور

ماوراء الطبيعة

22

Looloo

www.dvd4arab.com

مقدمة

أنا د . (رفعت إسماعيل) أستاذ أمراض الدم
المتقاعد .. ومريض القلب الدائم .. والعزب الأبدى ..
أنا الذى واجه (الصناس) .. وواجه لغنة (شاكال)
النارية .. وضاع فى عوالم (ألان بو) .. وغاص فى
قلب الحقيقة إلى الحد الذى تسمح به آدميته ..
أنا الشيخ الغالى الذى تشبه حياته ورقة فى شجرة
صفصاف إبان الخريف ..
الكل ينتظرها كي تسقط ..
الكل يعرف يقيناً أنها ستسقط ..
ناموس الحياة يقول إنها ستسقط ..
لكنها لم تسقط بعد ...!
تسألوننى عن سبب بقائى فوق الشجرة حتى هذه
اللحظة .. أية فيتامينات أبتلعها ؟ .. أية أطعمة أمتنع
عنها ؟ .. أية رياضات أمارسها ؟
أقول لكم إننى أفعل كل ما من شأنه أن يقضى على
حياة سلحفاة عمرها عامان .. والتفسير الوحيد عندى
هو أن أجلى لم يحن بعد ..

أجنى لم يحن بعد ..

لهذا أدعوكم الليلة - من يدري ؟- لربما كانت
الأخيرة - إلى أن تصفوا لقصة أخرى ..

يبدو أن الوقت قد حان كي أحكى لكم قصة
(المينوتور) ..

اليوم نعود من جديد إلى عوالم (الميثولوجيا)
الإغريقية . وكالعادة - كما حدث مع رأس (ميدوسا) -
لن يكون اللقاء مبهجاً على الإطلاق ..

سموه الرعب .. سموها الكآبة ..

المهم أنكم هنا .. وأنكم تتطلعون في شغف إلى لقاء
(المينوتور) .. لهذا دعونا لا نضع وقتاً في ثثرة
الشيوخ هذه ..
ولنبداً ..

★ ★ ★

١ - الأسطورة ..

مينوتور : (مينوس + توروس) في الإغريقية .
وحش يبدو نصفه كإنسان ونصفه الآخر كثور . يعيش
في المتاهة التي بناها (ديدالوس) - (مينوس) . كانوا
يقدمون له قرباناً سنوياً من سبعة فتيان وسبع عذارى .
إلى أن قُتل (ثيزيوس) .

[قاموس (وبستر) الشامل]

★ ★ ★

مرة أخرى نعود إلى عالم الأساطير الإغريقية المعقد
المتشابك ، الرائع ورغم ذلك .. والذي كون جزءاً هاماً
من تكوين عقولنا ، لا ندرك أهميته إلا حين نتحدث عن
بطولات (هرقل) .. أو نستعمل (أطلس) البندان ..
أو نصف فتاة حسناء في قصائدنا بأنها (فينوس) ..
وحتى أول مركبة فضاء لمست القمر كان اسمها
(أبوللو) ..

في هذه المرة سنقصد جزيرة (كريت) لنلقى الفنان
البارع والمهندس الإغريقي الموهوب (ديدالوس) ..



المهم أنه كان مزعجًا ومرعبًا .. وكان يقتل كل
من يدنو منه ..

تذكر الأساطير الإغريقية - (ديدالوس) أنه هو أول
من حاول الطيران في التاريخ ، مستعملًا جناحين من
شمع .. وللأسف جرب هذا مع ابنه (إيكاروس) .. ولقد
انتاب الحماس هذا الأخير حتى أنه دنا من الشمس أكثر
من اللازم .. وذاب جناحاه ليهوى غارقًا في المحيط ..
كما يذكر - (ديدالوس) أنه هو من بنى (اللابيرنث)
أو (المتاهة) في (كريت) .. وهو الحل السعيد الذي
وجده الرجل للتخلص من كارثة بيولوجية حطت على
هذه الجزيرة ..

لقد كان لدى (مينوس) ملك (كريت) وحش من
هذه الوحوش الشنيعة التي ترزخ بها الأساطير
الإغريقية .. ولم يكن بالتأكيد أسوأ من (ميدوسا)
- التي تحدثنا عنها في الكتيب السادس - لكنه كان سيئًا
بما يكفي ..

كان هذا الوحش مزيجًا من الإنسان والثور .. وثمة
روايات تقول : إن الثور كان هو النصف العلوي ، وأخرى
تقول : إن الثور كان هو النصف السفلي .. لا يهم ..
المهم أنه كان مزعجًا ومرعبًا .. وكان يقتل كل من
يدنو منه .. وبالتأكيد لم يكن صالحًا لتربيته كقط سياحي

أو كلب (لولو) .. لكن (مينوس) الأحقظ ظن أنه من
المفيد أن يحتفظ المرء بـ (مينوتور) في داره .. ودفع
ثمن هذه الحماقة غالياً ..

فلما استطار شر الوحش : استنجد الملك بالمهندس
الإغريقي العبقري (ديدالوس) ..
ولابد أن المهندس فكر كثيراً في حل المعضلة ..
ولابد أنه أجرى حسابات مستفيضة على أنه الحاسبة
الإغريقية - كل شيء جائز في الأساطير - ثم دس القلم
وراء أذنه .. وقال :

- سنبنى (اللابيرنث) !

هنا لابد أن الملك تساعل في غباء :

- (لابيرنث) ؟

- نعم .. (اللابيرنث) في الإغريقية معناه : التيه ..
سنحيط هذا الوحش بممرات معقدة . ومنحنيات . وشعاب
متداخلة .. ولنسوف يركض هذا الوحش بين الممرات
إلى يوم يبعثون .. عاجزاً عن الخروج ..
وقد كان ..

وصار هذا (اللابيرنث) المعقد جزءاً من معالم
(كريت) .. بل وصار جزءاً هاماً من ألعاب (الكمبيوتر)

التي تدور كلها حول محاولة الخروج من متاهة . في
حين تطاردك بالداخل أشياء مبهمة لا تدري كنهها ..
لكنها تلتهم ما تراه ..

★ ★ ★

لكن القصة لم تنته بعد ..

إن الجزء السمين منها لم يبدأ حتى هذه اللحظة ..
كان الإغريق يحقدون ويحسدون . مثلما نفعل نحن
طيلة يومنا .. ولقد بدأت المأساة بفوز ابن (مينوس)
ملك (كريت) بالألعاب الأولمبية في (أثينا) ..
وإذ نوى الفتى أن يعود إلى بلاده محملاً بالجوائز :
استشاط ابن ملك (أثينا) غضباً .. وأكل الحقد قلبه ..
لذا أرسل قطاع الطرق ليهاجموا ابن ملك (كريت) ..
ويمزقوه إرباً .. ويلقوا بجسده للسباع ..

الحق أنها كانت حياة دنيئة حقاً ..

أما الأدهى فهو أنها وصلت بالكامل إلى أذن (مينوس) .
فجن جنونه .. وجرد جيشاً مهولاً زحف به على
(أثينا) ..

وما جاء الصباح إلا والبطاح تموج بقتلى الإغريق ..
وبدا حصار (مينوس) الطويل لمدينة (أثينا) ليرغم

أهلها على الاستسلام . وكان الحصار مرهقا ، شح فيه
الماء والزاد ..

وأرسل (إيجوس) إلى (مينوس) يعرض عليه
الصلح ..

لكن الأب المكلوم فى ابنه رفض الصلح .. وقال إن
كل (أثينا) لا تكفيه عوضا عن ابنه ..

لكنه - لما كان رجلا سهل الإرضاء - يكفيه أن يعود
بسبعة من أجمل وأقوى الفتيان .. وسبع من أجمل
العذارى .. ولنسوف يأخذهم معه إلى (كريت) ليرمى
بهم إلى (المينوتور) ..

ولم يجد ملك (أثينا) البائس سوى أن يوافق على هذا
العرض ، الذى سيتكرر كل عام .. وإلا فهى الحرب ..
وعاد الكريتيون إلى جزيرتهم حاملين إلى وحشهم
صيدا ثميناً .. يكفيه لمدة عام ..

★ ★ ★

ومرت السفن .. وأهل (أثينا) يدفعون الفدية عن
بذوهم صاغرون .. حتى ظهر (ثيديوس) ..

و (ثيديوس) - بالمناسبة - هو ابن الملك (إيجوس)
من عذراء ريفية حسناء قابلها فى إحدى رحلات الصيد ..

والأخ (ثيديوس إيجوس) - كما لنا أن نتوقع - هو
بطل إغريقى متحمس من أولئك الذين يفتشون عن
المتاعب بالمجهر ..

وهذه الشخصية ذات البعد الواحد تتكرر بإفراط فى
الأساطير الإغريقية .. البطل مقتول العضلات عارى
الصدر .. بسيفه البتار وغضبه الجبار .. وبحته الدائم
من أجل أن يرث عرش مملكة ما .. ودالما هو يتحرك
طبقا لتبوءة .. كلهم كذلك .. من (أوديب) إلى
(أخيل) .. ومن (هرقل) إلى (بريسيس) ..

وهكذا .. تقول الأسطورة إن (ثيديوس) ألح على
أبيه فى أن يرسله إلى (كريت) هذا العام ليكون ضمن
البؤساء الذين سوف يلتهمهم (المينوتور) ..
يجب أن يعلم أهل (أثينا) أننا نجرع ذات الكأس
التي منها يجرعون ..

بهذا الحس الديموقراطى ركب (ثيديوس) السفينة
مع رفاقه ، ماخرين بحرا [تلاطمت أمواجه ، وزحرت
أنباجه ، وطم آذيه] على حد قول الأستاذ (درينى
خشبة) أول من ترجم هذه الأسطورة إلى العربية ..
ولقد وصلت السفينة إلى (كنسوس) عاصمة (كريت) ،
ونزل منها أولئك الضحايا القادمون ..

لكن ابنة (مينوس) أعجبت كثيرا به (ثيذوس)
الوسيم القوي .. ناسية .. أو متناسية - أنه أخو قاتل
أخيها ..

وكان أن قررت إنقاذه .. فقدمت له خيطا قالت له أن
يربطه عند بداية (اللابيرنث) .. ثم يدخل التيه ليلا
بينما (المينوتور) نائم .. فيبحث عنه ويقتله بسيفه
البتار ..

بعد هذا يستطيع العودة أدراجه مسترشدا بطرف
الخيط الذي بحمله .. هكذا لن يضل طريقه ويموت .
مثما يحدث لمن لم يسعدهم الحظ أن يقتلهم (المينوتور) ..
وقد كان ..

نجح (ثيذوس) في قتل الوحش .. وعاد ليتزوج
الفتاة .. وليكون صلح بين (أثينا) و (كريت) ..
وتعم السعادة البلاد ..

وهنا تنسى الأساطير الإغريقية كل شيء عن
(ثيذوس) ..

وننسى نحن كل شيء عن (المينوتور) إلا في خيال
الشعراء وعند علماء النفس .. حيث (المينوتور) رمز

لامتراج البهيمية والتبل في نفس الإنسان .. وليس
الإنسان بشرا كله ولا ثورا كله بل (بين بين) ..
الآن .. نحن نعرف كل شيء عن الأسطورة ..
يمكننا أن نترك شاعر اليونان الضرب (هيوميروس)
يعزف على فيثارة .. ونترك التيه .. ونترك (أخيل) ..
ونعود إلى عالم الواقع ..
إلى (كريت) عام ١٩٦٩ ..



٢ - ما كان .. وما سيكون ..

أرقد هذه الأيام مسترخياً - للمرة الأولى منذ عشر سنوات - أتأمل الخيوط المعقدة التي نسجها عنكبوت الأيام ، صانعاً منها نسيج نكرياتي ..

من العجيب أن خطابات عديدة وصلتني في الآونة الأخيرة ، كلها من أشخاص سمعوا عني .. ويحسب كل منهم أنه يرى شبحاً .. أو أن جاره مصاص دماء .. أو أن عمه مذهب ..

هناك فتيات يقسمن أن غسالة الثياب تصل وحدها في منتصف الليل .. وعجوز يؤكد أن الثلجة تمشي في الصلاة عند الفجر .. وشاب واثق أن خالته لها جناحاً وطواط ..

برغم كل هذا الهراء شعرت برضاً بالغ ..

فاتناً - كما تلاحظون - قد بدأت أتخذ بالتدريج شكل (وكالة أشباح) يلجأ إليها الناس حين يشعرون بأن شيئاً ما على غير ما يُرام ..

لقد نشرت عدة مقالات عني .. والتقت بي مذيعة شقراء تلوك اللبان على شاشة التلفزيون .. وتدرجياً بدأ الناس يسمعون عن (رفعت إسماعيل) .. بعدما كان نسياً منسياً لا يعرفه سوى أصدقائه .. ومن قرعوا تلك المقالة عن (الزومبي) في المجلة الإنجليزية إياها ..

قد يقول بعضكم إنني لا أملك الخبرة الكافية بعد .. لكنني أقول إن هذا صحيح في فترة ما .. وفي ذلك الوقت كنت أردد دوماً عبارة (لست صانع أساطير .. ربما أنا هادم لها) .. وكانت خبرتي محدودة دائماً .. أما اليوم - حين أتأمل حياتي - أجد أنني قد عشت خبرات قلما تتاح إلا للأشباح .. ولم يعيشها بشري قبلي في حد علمي .. وهذا يتيح لي حرية الثرثرة كما أشاء .. أنا لست من الطراز الذي يتكلم في أمور لا يفقه فيها شيئاً ..

★ ★ ★

والآن .. دعنا نتأمل خبراتي حتى عام ١٩٦٩ ..
١ - عالم مصاصي الدماء بتوايبتهم وأوتادهم وثومهم :
كانت لي معهم مغامرتان زائفتان في الواقع .. مرة

مع أسطورة مصاص الدماء .. ومرة مع إحدى قصص (التاروت) .. وتعلمت من ذلك أنه لا وجود لشيء كهذا ..

٢ - عالم مسوخ الذئاب والقمر المكتمل وخناجر الفضة :

لم يثبت لى وجودهم قط بعد قصتى مع أسطورة المذعوب .. لكنى عرفت عنهم الكثير .. وعرفت أصل هذه الأسطورة .

٣ - عالم الوحوش التى لم يرها أحد :

واجهت وحش (لوخ نس) . وعرفت من واجهه رجل الثلوج .. وهذا كاف لأكون ذا خبرة بالأمر ..

٤ - عالم الموتى الأحياء والقبور المفتوحة والأطراف المتأكله :

كان لى لقاء مع (زومبى) مزيفين .. وأعتقد أننى أعرف قدرًا لابس به من الموضوع ..

٥ - عالم الأساطير اليونانية والحفائر :

مع رأس (ميدوسا) العائد : واجهت كابوسًا حقيقيًا .. ويرغم أن المسألة تكشف عن خدعة .. فإتنى على استعداد تام لمواجهة الأسطورة القائمة ..

٦ - عالم لغة الفراغة والموميאות والتحذيرات معنى التوابيت :

خبرتى مع مومياء الفرعون (أخيروم) وحارسه الذى يفتك بالعلماء ..

٧ - عالم النباتات المفترسة وخلافه .

٨ - التجسيدات الميتافيزيقية التى نجهل الكثير عنها : لقائى مع شعب الأطياف . وحسناء المقبرة . وأرض أخرى .

٩ - غزاة الفضاء والأطباق الطائرة والشهب : لى مغامرة لم تكتمل معهم . نموذج لنكاپوس المجسد .. هى أسطورة الغرباء .

١٠ - القدرات البشرية غير العادية :

أسطورة الكاهن الأخير .. عن محارب (النافاراي) الذى جاء من عالمه ليزيد الحياة تعقيدًا ..

وهكذا أستطيع القول إنه ما من مجال من مجالات دنيا ما وراء الطبيعة : إلا وخبرته إلى حد ما ..

١١ - النبوءات الشريرة وأوراق (التاروت) :

يمكن القول إننى اصطدمت بها فى (جامايكا) وفى (نيويورك) .. مرة مع الأم (مارشا) ومرة مع د . (لوسيفر) .

إن خبرتى به متكررة .. مرة مع سحرة (الفودو)
ودمى (الفتيش) .. ومرة مع (لعنة الفراغة) .. ومرة
مع (شاكال) .. ومرة مع (نوسفيراتو) .. آه .. يبدو
أننى لم أحك هذه القصة بعد ..

١٣ - البيوت المسكونة والبوابات الصدفنة والعناكب :
إن أسطورة البيت هي نموذج جيد لبيت ليس مسكونا
فحسب .. بل هو نفسه يملك طاقة روحية عالية ..
والآن يمكننى - بكل تواضع - أن أزعم أننى قادر على
الإدلاء برأىي في أى موضوع يعرض على من مواضيع
ما وراء الطبيعة ..
ربما جاء رأىي خاطئا .. لكنه - بالتأكيد - يستحق
الاهتمام ..

★ ★ ★

معظم ما يصلنى من مراسلات يصلنى على عنوان
العمل ، لأن أحدا لا يعرف عنوان منزلى .. لكن الصحف
حين تتحدث عنى تقول : د . (رفعت إسماعيل) .. أستاذ
بكلية طب كذا ..

ولقد وصلنى فيض من خطابات حتى أن د . (رافت)
صديقى العتيق قال لى متهكما :

- إن من ير كم خطاباتك يحسبك أنشأت مكتب بريد
خاصا ، مقرر هذه الكلية ..

.. مت بغيظك !

صحيح أن بعض الخطابات غير مفهوم ، وصحيح أن
بعضها لا يصدق .. إلا أن كثيرا منها يحوى أشياء
مثيرة للاهتمام حقا ..

من ضمن هذه الخطابات كان هناك هذا الخطاب
الطويل ، الذى سلمه لى باليد شاب يدعى (سالم محمد
شحاته) ، والذى نشرته كاملا فى الكتيب الثامن تحت
عنوان (أرض أخرى) ..

ولقد سلمنى خطابين آخرين بعد ذلك .. واحدا
سأشره تحت عنوان (أرض المفلول) ، وواحدا تحت
عنوان (أرض العظايا) (*) .. ولا داعى لأن أقول إننى
ميال لعدم تصديق هذه القصص التى يعطرنى بوابلها
الأخ (سالم) ..

لكنها - جميعا - شائقة .. وكلها تطلق عنان الخيال ..
لهذا لا أرى ما يمنع من نشرها يوما ما ..

(*) العظايا معناها الزواحف ..

هنا حصص عددية حسيبة لا عرف كمره

منها خطاب يقول لي بمودة ونظف :

- اردت ان اورد هدايات من سير - دسر تاكواد سيوتش

وان حبي هذا لا ينوب الرصين العتاسك . ودقة

الاعراب وان كنت اعلم الا الموت قبل ان عرف اسم

هذه النعمة انني تكنت من انها ليست الفرسية ولا

البرانية ولا الاوردية ولا الامعانية ولا

هناك حطب حركت بحروف سلافية تلك الحروف

انني تحففت تقب الورقة عدة مرات تحت عن الوصع

الامر بالامساك بها . لك تحذ حرف (ا) اللاتيني

مقبوب . هذا قبت الورقة وحذت حرف (ن) اللاتيني

مقلوبا ... وهكذا ..

ان ادهش لو كان هذا الحطب من الكويت (دراكيولا)

نفسه . ينهسي بعيد ميلادي

نمة حطب ثاث هو اقرب اني انظره انصفت عيه

عشرات انطوى مع تحمل اسم (هيلاس) - انيوس - ويد حنه

ثلثون ورقة من القطع الكثير كتب عليها بالانجليزية

ما هو اقرب اني تحسه طويئة معقدة وبخط صغير

جدا ..

انوفيع يحمر اسمك انوشسور - بيسريروس

كوبرانوس) .

ومرقت بتحطاب بعض صور غير واضحة شيء ما

مع اسمك باتون الاحمر توصح تفاصيل هذا الشيء

وشي داري - مع كوب من انسي الثقيل - رحت اطالع

هذا الخطاب المبالغ في طوله ..

ومررة حري شعرت بانني ابحر عالم امر ذ المسحور .

لاعيش في كون اخر . وعالم يختلف في كل شيء عن

عالمي هذا ..

وحين انتهى الحطب كانت عضلات عيني - العضة

تهدية بانذات - قد انهكت وشعرت - عيني تحوت

انني مافى ربصى بعد سباق حراق الصحية عدوا

قد ظن هذا ان (كوبرانوس) انه يكتب فرق طبع

برث . ومن يدري " ربما استعمل المعبر في كتابة

خطبه هذا ..

عني كل حال . ان وقد انتهى الحطب فانا احده

مسبب اني حد لابس به . وبه مسحة م من اربع

لهذا مترجمه لكم في الصفحات التالية ..

وكانهدة ساعود قبل أن ينتهى الكتيب لاعتق على
هذا كله فذكرونى ان افعل ذلك ارحوكم حتى يحتفظ
الكتيب بطابعى

وفى الكتيبات القادمة سأحاول ان انتقى لكم القصص
الأكثر امتاعاً لأقدمها لكم على هذه الصفحات
بالتالى ستستريحون من ثرثرتى لفترة لا بأس بها . .
وان كنتم ستحدون أسلوبي وسخريتى المقيمة بين
السطور وفوقها لاننى سأعيد سرد كل شيء بنفسى .
ترى ماذا يحمل لنا هذا البروفسور (كوراثوس) من
ساعات مينة ؟

اقلبوا الصفحة اذا كان رقمها فرديا أو انظروا إلى
اليسار اذا كان رقمها زوجيا لتروا بأنفسكم

★ ★ ★

٣ - عودة إلى اليونان ..

عزيزى د . (إسماعيل) :

طلعت بفائق الاهتمام ما ورد فى مجلة (.) عن
معمرك مع هولاء (الزومبي) فى (الكاريبي) ، كما
طلعت بشغف حكايتك مع رأس (ميدوسا) تلك القصة
التي تحدثت عنها الجرائد اليونانية كثيرا وللأسف
كان الأمر كله أجمل من ان يكون حقيقيا .

أت - بوصفى عالم اثار مخصصا - أعرف (ميخائيل
كراداكس) جيدا ، وأعرف أنه أقرب إلى نصاب وسيم
منه إلى العلماء وكان بإمكانى أن أريحك من تلك
المأساة التى عشتها فى جزيرة (كارادوس) لو أننى
علمت طرفاً من الموضوع ..

على كل حال يقضى (كاراداكس) وزوجته الإنجليزية
أعوام السجن المؤبد الآن . ومن المؤكد أن العلم لم
يخسر كثيراً جداً بفقداهما ..

وحيث صانعت هذه القصة ، ضمت في عكس الأصل
فرد لاس بها وكسر طبيعي ، يظن وجهك الى
سطح افكارى حبيبا اصطفت ان قصة جديدة من عالم
(المثنونوح) انبوتية . وهي لغزى قصة غير متوحدة
على الإطلاق ..

وحيث أكتب لك هذا الخطاب لا أضع في معونة منك

ولا أضع في رأى والى كن صانعا بل الى راعب فى
ان نعتش معنى هذه التحفة العربية . ومن تشرى فهمت
نعتهم و وراء الطبيعة كما اثرت ان فهمى ان الانسان
هو حشد من حيرت من سيقود وانت حين تقول
عبارة مثل دجنت دارى فاصت المصباح الكهربى ،
وحطوت الى الشلحة فتبونت قدحها من الماء . وفتحت
التفريوى . حين تقول هذا فلا تنس ان دال ماتت
وهي تفتت من حل ابتكار المصباح الكهربى واحياء
فانت من احر اختراع الشلحة وعقولا لا حصر لها
كادت تفخر وهي تحاول ابتكار التفريوى

ان الانسان هو تجارب من سيقود ونو نه تصننا
خبرات كس هولاء لاجدها او نصيف انيها . فبين كما

مكون انيود " مقدمة ضوينة هي متحذقة ربى
على لا حد صريقة حرى ابرر به كنية حطى بطوبى
هذا لك ..

وغدا ستعرف عن (انميوتور) قمر ب اعرفه ان
برغم تباعد بلدينا واختلاف لغاتنا ..

أليس هذا فلتنا ؟ .. أليس هذا ساحرا ؟

★ ★ ★

السمى (ديمتريوس كوبراوس) استند فى علم
الآثار واطلع ان مهتم بالآثار (الهندسية) ابع
من العمر خمسين عاما متزوج ونس طفلة جميلة
تدعى (مينينا) وهذا يعود لانسى تروحت فى سن
الاربعين انسن انسى بتروح فيها كن من يحشون
الزواج ويحشون الوحدة كذلك ..

صفتى الحمضية قد لا تعيت كثيرا لكنى - نيسهل
التحيز - قصير القامة لعدية متصخم الراس امير
الى انهارا ادخن الغيوى صينة الوقت نيكتمر مظهر
انعم اذى اصبو الى ان اكونه من يعرفونى يقولون
الى هادى الطبع اقرب الى الحصر والبعد عن
الاخرين . وانت تحتاج الى وقت لاس به كى تكسر
أسوار تحفظى ..

من يدري " ربما كان هذا التحفظ درعاً أقي به
نفسى سخريه الآخرين من غرابه منطرى وأعترف
هنا أنك لا تستطيع الكلام معنى دون أن تحس رأسك
ولا تستطيع أن تمنع ابتسامه سخريه عنى شفئك . قد
تتدرك الأمر فتجعلها ابتسامه تلطف
لا أدري ما حدوى هذه التفاصيل بالنسبة لك لكنها
على الأقل ترسم الجو المحيط بى كملاً ، وتجعلك ترائى
بدلاً من أن تسمعنى فحسب ..

★ ★ ★

نحن الآن فى (كريت) ..

لابد أنك تعرفها الى حد ما ، من معمرتك السابقة التى
كانت قرية منها جزيرة البحر المتوسط الهادئة التى
تقع جنوب بحر (إيجه) ، حيث نشأت أول حضارة
غربية على الإطلاق وهى حضارة (المينو)
عاصمة (كريت) الغابرة التى كانت مزدهرة منذ
خمسة عشر قرناً هى (كنسوس) وهى المكان الذى
ستدور فيه قصتنا ..

ماذا بوسعنى أن أقول أكثر عن (كريت) ؟

إنها أكبر جزر اليونان تمتد الجبال بها من الشرق
إلى الغرب ، لها سهول ساحلية ضيقة ويعيش بها

رعاة خشنون . ولا تنتج الجزيرة سوى النبيذ وزيت
الزيتون

الى هذه الجزيرة البائسة وصلت وأسرتى الصغيرة ،
وفريق مكون من رجلين (باسينوس) و (ستافروس) .
وكلاهما يعمل بالآثار اليونانية مثلى

واستقررا فى ضاح صغير بالبلدة . وجندنا بعض
سكن الحرية ليكونوا عمال حفر لنا ولم يكن هذا
عسيراً . لأنهم اعتادوا مجيء هؤلاء المحابيل من (أثينا)
الذين يحفرون الأرض . ولا يتركون حجراً فوق حجر
كأنهم خلدان مسعورة ..

والمحصلة دائماً هى رأس مهشم لـ (أبوللو) أو ذراع
مفككة لـ (فينوس) . أو رمح صدى ..

ثم يعود المحابيل إلى (أثينا) وتنتهى الضوضاء إلى
حين .. وبعد شهور يوضع الرأس فى المتحف اليونانى ،
وجواره بطاقة تقول إنه (رقم ٣٢١٦٧٢ - ١) و (من
حجر البازلت) ثم ينسى الأمر برمته ولا يهتم به
أحد ..

هذا هو عملنا .. ونحن لا نتنمر ..

لكننا اليوم نشعر بأننا مقبلون على كشف هام نوعاً ..

★ ★ ★

تسائي عن كنه هـ الكتيف وعن العلامات التي
اندرت به افون تك ان جميع الدلائل توحي بـ
١ - المنطقة التي حفر بها في (مينوس) انها تاريخ
حافل حقاً

٢ - يتحدث لاهني عن (تساء م) يحدث هـ
٣ - وجدنا على حدود المنطقة أكثر من نوحه حجرية
كتب عليها حفر استعد عن هـ انها عريب وكس
جميعها مدقونا تحت أطنان من الغبار
٤ - وجدنا حراءاً من حدار كتب عليه اسم (مينوس) ،
وهو منك مسطوري - (كريث) لا يعرف عنه شيء لا
من الأساطير الإغريقية .

٥ - هذه المنطقة بكر تمام . ولم يصب بها معون
الباحثين على انقيص من باقي احراء (كريث) . التي
تحولت الى مزار بتراسب انشوية من كثرة الحفر
والان تم اتخاذ القرار بان نبدا الحفر في منتصف
القطاع تمام عند مركز الدائرة التي تنتشر التلافات
على حدود هـ وذاك العمل في يوم قنظ

يوم من تلك الايام التي تشع فيها بان الحر يحرق
روحك . ويخنر الهواء من ريت قس ان تتنفسه



وجدنا حراءاً من حدار كتب عليه اسم (مينوس)

الرجال الأشداء تزعموا قمصاتهم وراحوا يهزون
بالمعاول فوق الصخور الجيرية التي تشكل أكثر مساحة
(كريت) .. ومن حين لآخر يصاب أحدهم بضربة شمس
فيقوى وينهار . أو يوشك على الموت . ويهرع آخر
ليجرع الماء ويتلع بعض المنح ويخرج آخر زجاجة
(نبيذ) يرشف منها رشعة على أمل أنني لا أراه .
أحياناً يتبادلون السباب باليوانية الفجة .. أو يتبادلون
نكات بذيئة لا ألومهم عليها كثيراً . وأدير بصري في
مساعدى (بيسيلوس) و (ستافروس) وهما نقيضان
في كل شيء ..

(بيسيلوس) نموذج للشباب المتحمس المندفِع الفخور
بوسامته والذى لا يرحم مرءوسيه . ويرى دوما أنهم
لا يقدمون أقصى ما عندهم . وأنهم شرذمة من الكسالى
إنه نك الطراز من البشر الذى لا يخشى - بل ويسره -
أن يكون مكروهاً . وأن يرى نظرات المقت فى عيون من
حواله . لسان حاله يقول - مثل (راسبوتين) - إنه كلما
كثر أعدائى لزبت قوة ..

أما الآخر - (ستافروس) - فهو رقيق إلى حد
الأنوثة رحيم إلى حد الخنوثة . من طراز الشباب

الذين أعدهم أهلهم لعالم لا وجود له - عالم مفرداته
هى (من فضلك - عفوا - أستمحك عفرا - شكرا) ..
وتكوينه الجسدى مقارب لتكوينه النفسى
فهو بدين نوعاً متراخ . تشعر حين ترى عينيه
أنه يوشك على السقوط غافياً فى أية لحظة
ووجهه - الخالى - من الخشونة الرجولية - أقرب
إلى وجه بقرة مسترخية راضية بما حولها من عشب .
لكنه - أشهد - يملك عقلاً راجحاً يفوق بمراحل عقل
زمينه الذى يشبه الطووس . ولا يفوقه ذكاء ..
بهذه المجموعة الشاذة بدأت عملية التنقيب بحثاً
عن ... عن ماذا ؟ .. عن شيء ما ! ... !

★ ★ ★

عندما تزايدت حرارة المناخ ، وعندما ازداد عدد
الإغماءات وازداد بحر القىء حتى كاد يفرقنا ؛ أمرت
بتأجيل الحفر إلى المساء حيث الأنسام الرحيمة . وعلى
ضوء المشاعل ..

فما دمنا لا نطارد أرنبا برياً لا أرى ما يمنع من
التوقف برهة ..

وجاء المساء ..

استشهد بيده كحد منور وهو كثير متهد الرحا
وقد استرحوا ساطلا وضوء انهب . وهم يحاربون
الصخور ..

صحيح ان البعوض يحفر من الطبقة الرئيسية في حبة
عشانه وان الثعابين تدعب اقدام وان العقارب
تتدمر من ثوبها سيته في ساعات نزهتها النبيلة .
لكننا نستمع بالحفر اللين دون شك خاصة مع اغاني
الرجال الغريبة على اذنى ..
الحفرة تتسع ..

وانو منها لاقي نظرة مدققة ثم اضيء كشافى واتامل
حواسيها . ويدو (ستافروس) مى ليرى ما اراه
- من المؤكد ان هناك شيئا ما هنا .

- هاهنا محتم هذ الحدران المهذمة تؤكد ذلك
كانت هناك فتحة والفتحة تبدو كأنها في سقف
وبحر الان يقف فوق هذا السقف نرى لاسفل
عاجزين عن رؤية ما يدور بالداخل ..

اشرت للرجال كي يوسعوا الفتحة اكثر فتدمر
خدهم من ان الوقت متأخر بما يكفى وهم يعملون
طيلة النهار و ... قاطعه صاخا :

- لئلا نأخذ من وقتكم اكثر من ربع ساعة ..
- إن الاجر الذى

وهو تدخل (باسينوس) فى كبرياء . ليخرج العمل
ويخرجنى معه دون قصد :

- هيه ' لا تدلته يا بروفسور ولا تتوسل اليه
ان اعرف هذا الطراز من القوم يريد الانصراف
ليتحق بحاجة مبكرا . حيث يحسو لترين من (الازو)
ثم يعود لامراته ليوسعه ركلا وصعب حتى الصباح
ويحيى منهك ليعرف انه بحاجة للراحة ' .

نظر نه العامل فى غز . وارتسمت بسمعة شريفة
صفراء على وجهه . واقسم انه كان حنوق بتهشيم راسه
الحميل بالعمول لو كان تهشيم الرءوس حقا مشروعا
لنلتسان

اشرت للعامل ان يصرف ويعاود الحفر . ثم
استدريت الى (باسينوس) لاصرحه محقق برأى
- ان هؤلاء القوم فقراء يا (باسينوس) . لكنهم لم
يخسروا روحهم بعد فلا تفرط فى اهانتهم معتمدا
على حاجتهم للمال

- حسن سيدى .. لكن بعض الحزم

هنا صاح (ستافروس) :

- هل يكفي هذا القدر يا بروفيسور ؟

نظرت إلى الحفرة دسوت منها وسلطت الكشاف

على قاعها .. وابتطت ريقى ..

.. هل هذا كاف ؟ ..

سألنى (باسيلوس) من وراء ظهري ..

لكنى لم أرذ عليه ..

كنت شاردا الذهن أرمق القاع ..

هل أنا وأهم ام أنسى أرى عظام ادمية مكسدة

هناك ؟ ...

★ ★ ★

٤ - التيه ..

بالتأكيد هي عظام ..

وبالتأكيد هي آدمية ..

لكن كشفا كهذا ليس فريدا في عالم الآثار فالعظام
ذاتها آثار مهما اختلفنا حول هذا الراى أو ذاك المهم
هو ما بداخل الحفرة ..

وحول ضوء المصابيح رحنا نتجادل باحثين عن
السياسة المثلى للتعامل مع هذا الكشف ، الذى قد يقودنا
إلى آفاق أرحب ..

ورأينا أن أصوب الحلول هو أن نعود إلى ديارنا ،
وفى الصباح الباكر يتدلى أحدهم من الفتحة بحبل ليرى
ما يدور بالداخل ..

هل هي مقبرة ؟ لا أتوقع ذلك فالمقبر لها تصميمها ،
ولها راحتها ، ولها طابعها الذى لا يعجز عن تبيينه
عالم آثار أو حتوتى ..

من يدري ؟ لربما كان هذا بيتا أو قصرا مغمورا ..

عشر عنه ثم من رعد كدساء حصه عاتر ان حده
حن

على كل حال .. سنعرف هذا غدا ..

★ ★ ★

عند اتي احسن اتي عرفني الصغيرة هناك . حيث
كانت روحتي (هيس) جسيمة بحيث سبها على
الاركة وابنتي (مينيب) تنسى برسم شيء ما على
النورق المتناثر على الأرض ..

ان (هيس) تصغرني بحمسة وعشرين عاما
واعطف ان ما يربط بيننا هو ما يسمى سحاب فائض
لذي يدفع شابه حمراء مثله اتي ان تتروح رحلا غير
لذي مر ولا وسامة ولا قوذة فهو شيء غير مادي
سلكيد (اعتقد به قرب اتي عصاة) حب)

نكته لا تدي هذه العطفة ابدا . وتعامني معمنة
رسمية متحفظة حذفة . كتعامن الرحال المهنيين مع
اغرباء ..

ام طففتي (مينيب) فهي شيء رائع شقراء
كعدي (الاوليمب ' ررقاء العيين ك (فيوس) - نو
كتبت (فيوس) ررقاء العيين - وهي تحسني دون

تحفظ .. وهذا هو جرم ما في الاطفال احسن بعضي
نون ثمن ولا تحفظ .. ويعطى كثيرا جدا ..
- عمت مساء يا (هيلين) ..
- مساء ! ..

هذه هي تحية المساء التي حتمتها الي اقصى حد
ممكن فتواتها استنطعت الاكفء بنهمرة ففقت
وكما ترى فانثرثرة ليست من عيوب زوجتي وهي
كذلك لا تفرط في واجبها ..
- العشاء على المنضدة ..

فذهب اتي هناك . ورفع العطاء المصنوع من قش
مجدول لاجد بعض الشطائر وحبيبات الريبون .
اعدتها لي على عجر في مطبخ احسن احسن لانهم
هذه النوحية الهسية وبالسكين اقتطع بعض شرائح
الخبر الدس في فمي ورشف بعض (الاورو)

★ ★ ★

(ديمتريوس) لا تتم ارجوك لا تعلق عيتك

★ ★ ★

(ديمتريوس) شعر ساتي كنت اليك في الدار
ينتظر عودة سيده ليلا ..

★ ★ ★

(ديمتريوس) انت لم تحقق شيئا ولن تحقق
خمسون عاما من الدوران كالذبابة في غرفة موصدة
وغدا يفتحون السادة لتخلق منها نحو الابدية غير
تارك في الغرفة سوى صدى ازيز جناحيك

★ ★ ★

يمكننى غدا - او بعد غد - أن ألعب دور الزوج المحب .
ام الان فاتنا لا أصلح لأى عمل سوى النوم ثماني
ساعات متواصلة - للأسف نحن محرومون من الاستحمام
في هذا الحان لأنه - ببساطة - لا يوجد مكان يصلح
لهذا . ولا سبيل أمامنا سوى الذهاب الى العجوز (ايرين)
للاستحمام عندها مقبل دراختين أو أكثر

وكذا ترائى ياد (رفعت) راقدا في الفراش على
ظهرى - وصدرى يعلو ويهبط - وغطيطى يعلو
ويخفت .. وأحلم ..

أحلم بدير مظلمة لا ينيرها سوى شعاع كشاف .
وعظم آدمية تتكدس بلا عدد - بلا عدد .

★ ★ ★

في ضوء النهار الفتي الذى لم يعلموه الغنظة بعد ..
أقف وسط الرجال أرمق البئر التى حفرناها في الظلام
أمن ..

ولم ار فى هذه المرة شيئا غير عادى فما هو
الطريف أو الجديد فى بنر تعلو بناء غمضا . وتبطن
العظام أرضيتها ؟!

نظر (باسيلوس) الى الرجال نظرة صارمة . وفى
اشمنزاز طلب منهم أن يجلبوا السلم المجدول من
الحبال ... ثم راح يشرف على تثبيتته الى وتديس على
جانب فتحة البئر . ومد يده يدفع السلم لينحدر عبر
الفتحة حتى لامس القاع ..

وبحركة درامية لا داعى لها على الإطلاق . نظر
نحوى .. وهز رأسه طالبا أن أتمنى له حظا سعيدا
فهزرت رأسى كأننى (البابا) يدعو له وعلى الفور
راح يهبط لأسفل فوق درجات السلم

دنا (ستافروس) من خلفى ليتأمل المشهد وهو
يلهث كالخنزير .. ثم غمغم :

- فتى شجاع لكن الموقف لا يستحق كل هذا المناخ
الدرامى .. إنه لا يضحى بنفسه إلى هذا الحد الذى
يتظاهر به .

فكث وأنا أشعل غليوتى :

- هـ يفتي بعش حنة عشق مرج نأته عشق
يصر اى حـ نكـ و - وثق له هو وهو سعيد
معا الى أقصى حد ..

وحددة سمع - ع مرمر قدم من اسر قهر ع
نرى ما هناك ..

كـ صوت (سانسوس) بصيح من اسفل
- بروشمور فلا رمت اى اسفر معى " تعال
ومعك (ستافروس) ! ..

تبادلت و (ستافروس) نظرة متعائلة ..
ثم شرع بالفت اسفل لرحلات السند والعيون فى
فسي حتى شعرت باسى حلق بالتوافع ثم اعد امك
الى نوع من نسابة هندية وحلى امرهر ستافروس)
الذى لم يكن افضل حالا ...

كـ ارتفع الارض عن قاع بحفرة حمسة امتار
نكسها بدت با كسب نهض من فوق حيز (كيمحارو)
وعلى الارض كـ (سانسوس) يقف مستمسك عاقدا
ذراعيه على صدره وقد وضع الكشاف سدى بحمته
على الأرض لنرى موطن قديمنا ..

نرت تنقف جوارده ، وعنى الفور فهنا سر ندائه ..
وسر سهارد بق كـ انك اى يقف به ممت اى
مسافة لاس بها حار - قاسى به عبيهم سهار
يستكسر دهميرا وثوق سر عوس برى صوء الشمس
يتصرب من الفتحة التى منها نزلنا ..

- اقربان ؟ هذا نفق ..
أعدت إشعال غليونى .. وتأمنت الموقف :
- هذا حق .. ولكن إلى أين يؤدى ؟
- ربما إلى مقبرة ؟

وتأملت الارض التى يقف عليها كنت من اتحجر
انصت وقد نكست فوقها عضد اى راسها من
اعلى ..

بالتوافع كانت العضد متسارده رها فى كس
مكان تقريبا داخل هذا النفق الغامض ..
ونكس من بين دعاء " نو كانت هذه مقبرة فانهصرص
ان تتوحد العضد فى شكل مسبق بهج . فوق رشوف
محفورة بالحدار او فى صدق حنسية مذكرة
ما ان توحد هكذا كـ هـ من عبت بها ويعترف .
فأمر لا أفهمه ولا أستطيعه لئبته ..

رفعت الكشاف الى اعلى مرصلا الشعاع الى نهاية
النفق الذى نقب فيه . فرايت حدارين يمتدان الى بعيد .
ثم يذوبان وسط الظنمة التى لم يستطع الشعاع ان
يبدها ..

- هلما يا فتيان لنرى ما هناك ..

وبدأت المشى بخطى مترددة ..

غريب هو هذا الشعور الذى لا يوصف . والذى
يдахمى كلف مشيت فى مكان لم يدخله سوى او لم
يدخله سوى منذ زمن سحيق . ان الجدران تكتسب
عندئذ شخصية مهيبة صموتا . واكاد اشعر بها تراقبني .
وتحصى انفاسي . كلما تحاول سبر غور هذا الدخيل
مثلما يحدث فى الأفلام الرديئة عندما يدخل غريب إلى
حانة يملؤها الرعاع فيتوقفون عن الثرثرة والصحك
ويشئون عيونهم عليه فى فضول وتحذ .. محاولين ان
يقوموا وزنه ..

هذه الجدران معادية . اكاد على هذا أقسم .

ثمة علامات على بعض أجزاء الجدار . كأنما هناك
يد قد رسمتها يد (الطيشور) ..

وبصعوبة تبينت حروف يونانية كتبها أحدهم .



ثمة علامات على بعض أجزاء الجدار . كأنما هناك يد
قد رسمتها يد (الطيشور) ..

هذه الحروف تقول :

ي... ن... ت... و... — ... تر
و... هل... عكس.

مال (سبوس) يتميز بكسرة على ضوء الكشف...
وفي وقاحة عمود . وهو بنوك قطعة ثياب

— هذا المعنود كن يهوى الكميات المنقصة

الرحم (ستروس) . ومسح حته يده وهمس

— هو تحذير على طريقة (اتس) لقد تحيز

— سي (ان الحليم قد كتب على سبه عبارة ب من

— حور ه — عو حنك كز رداء هذه العبارة

— اب يه يفور ي من نقول بعدى ت تركو

وراءك دمس او شيب من ه فقير

هز سبوس (راسه في منر وقار

— ان هو معنود وسعر نقد — ه يير : تسمى

— دعنا نواصل الفحص ..

ورفعت الكشاف ورحد شقي بضمات بشعر

فكنم رات الضمة وحدت التمريد منها بالنظر

لأن اب لم يمش سوى عشرة امتر . حين توقف

(ستروس) وأشار الى حذار يسد النفق امام وحوها .

عكس ضوء الكشف كاقصر ه يكون . حتى تبدد الصلاه

تعاما .. وهتف :

— يبدو أن هذه نهاية المغامرة ..

تكنى دسوت من الحذار ونظرت الى اليمين

والى اليسار ..

كن هناك نفق يمتد يمينا ونفق يمتد يسار

وكلا النفقين يعنى من قبضة شياطين الظلام

— فلنر ما هناك يا بروفسور ..

— لا داعى يا شباب ...

ونظرت لهم بسما وانتزعت العيون من فمى

— اعتقد ان هذا هو (التلايرنت) الاسطوري نقد

وجدناه أخيرا ... !

★ ★ ★

٥ - أشياء غير مألوفة ..

أنت متشى ياد (رفعت) تفهم سحر المجهول
وبريقه .. ورهبتة ..

القشعريرة المقدسة التي تغزو عمودك الفقري ، كلما
فكرت في ثلوج (الهيمالايا) أو أعماق المحيط
المظلمة أو غابت (الملايو) التي لم يجروا إنسان
على اجتيازها ...

أنت تفهم هذا ولسوف تريحني من عبء الكلام
عنه ..

أنت تفهم هذا لذا لن أطيل في وصف هذه
الجزئية ..

★ ★ ★

- (اللابيرنث) " تعني التيه الذي قام (ديدالوس)
ببنائه من أجل (مينوس) ؟

- بالتأكيد إن الأمر لا يحتاج لكثير من الذكاء كي
نعرف أن هذه الممرات متشعبة إلى حد لا يصدق ..

يوجد بناء آخرى واحد يحمل هذه السمة وجميعنا يعرف
اسمه ..

ثم انني رفعت رأسي للسقف وهتفت بصوت
مجلجل :

- أيها السيدان . إن التاريخ يصنع ه هنا .!!
انحنى (ستافروس) يتأمل الارض . ثم جثا على
ركبتيه وأمسك قطعة ملساء من العظام عظمة ساعد
هي حتما .. وتساءل :

- سيدي هل تعني أن هذه العظام هي ..

- نعم هي ..

- عظام ضحايا (المينوتور) ؟

- حتما . وإلا بم تفسر تبثرها في كل موضع بهذه
الكيفية ؟ لو كانت هذه مقبرة لوجدنا العظام مرتبة .
ولو كانت مقبرة وسطا عليها اللصوص فكيف خرجوا ؟

نظر لي (باسيلوس) وبصق قطعة اللبان .. ثم حك
رأسه في حيرة .. وقال :

- لكنا جميعا نعرف أن هذه اسطورة

قلت في صبر :

- (المينوتور) أسطورة هذا رأى يحتمل الصواب
والخطأ . من الممكن أن يكون أسطورة .. لكن

الأسيرت ، حقيقة وقد تد أقدم الأسطورة عنها .
 من قصة (أوديب) مع (أبو الهول) القصة مختلفة
 لكن (أبو الهول) حقيقة واقعة ^{١٩} وقد سست كثير
 من أساطير البشر بهذا الكيفية لكني - برغد ذلك -
 لا أرى ما يمنع من أن يكون (أَمبِيوتور) حقيقة
 حسن (ستافروس) على الأرض مترعا وهو
 من راز يهو بالعظمة سرور الذهب ثقتان
 - والآن .. ماذا سنفعل ؟

كنت وإن أشعل غيوسى لدى انطفأ نائية
 - لا شيء - صدر هذا الشفق ثم نعود وفي بيتنا
 لا نرى الطريق ندجه ومعنا ما يلزم من حساب
 وحجرة اتصال لاسلكية ومعور وعدم تحقيق من
 مع وجب شيب هام - يمكن إبلاغ هيئة الأثر فى
 أثب (أديسوس) من هذا التيه كبر من قرأت
 بهن (ستافروس) وتداء - ثمقه (سسيوس)
 فى اشعزاز .. وسبعته بضمهم فى حلق :

١٩ - موجهه سفير من (أوديب) والوحش المصرى اندر
 له رأس امرأة وجسد اسد .. لقد وجه الوحش ممولا عسيرا
 - (أوديب) كره حب ع - من تد حور الوحش الى تمار
 عمدت

- كيف يمكن نلحس أن يكون حمزير كسولا انى
 هذا الحد ؟

يد علق - يسم نحن عسوان انى الفتحة التى نرنت
 منه - ورحا - بعاء كثير - تنطق السند الشيفى انى
 أعلى ..

وفى الخرح كانت الشمس الحارقة تنوى التواجدات
 بلا رحمة وكان الرجال مبعثرين وقد سكب بعضهم
 العاء على رأسه أو رقد عارى الحذع تحت قطعة
 قماش يحاول أن يجد تحتها ظلا ..

ولم يند واحد منهم فى فصول لمعرفة ما وحداد .
 فالفصول لم يك قط من مراباهم ولا عيوسهم
 اصدر (ساسينوس) يتعال غنيمات له من يعودوا
 نديارهم حتى اشعار آخر - ثم راح و (ستافروس)
 يدق بعض الأوتاد المعدنية حول فتحة البئر التى عرفت
 الآن أنها ثقب فى سقف التيه ..

وقد يربط حبس عظيم ما بين الأوتاد وبعضها . ليكون
 سور ، يحجب الاطفال والفضوليين من السقوط فى البئر
 اما وقد تد هذا فقد اتصف النهار وحين وقت
 العودة إلى ديارنا .. على غرفتنا ..

★ ★ ★

فيما بعد عرفت ما يلي :

لقد عاد (باسينوس) الى غرفته في الخان . ونزع ثيابه شاعرا بانصيق لكون الحمام غير متاح لكن الامر عاجل فقد تحول شعره الى عجينة من التراب والعرق . لذا قام بالأسلوب العملى الوحيد ، وهو أن يستحم مستعملا قصعتين واحدة يملؤها بالماء .. والاخرى يقف فيها كي لا يغرق الماء الأرضية ، وبكوز صفيحي صدئ يسكب الماء فوق رأسه وباليدي الاخرى يفرك قطعة الصابون على جسده ..

وفى رص راقب الماء المتسخ الذى تساقط من عليه . شعور ممنوع هو أن يعرف أن هذه الأقدار لم تعد تكسوه ..

ارتدى الروب وراح يتأمل فى اعجاب صورته فى المرآة ..

وهنا دق الباب . وراى خيالا مأثوفا يحمل عشاءه منعكس فى المرآة . هذه هى (إيزيبيا) ابنة صاحب الحان . وهى فتاة تملك قدرا متواضعا من الجمال .. لكن لا يمكن وصفها بالقبح إذا تجاوزنا عن عرج بسيط ..

نعمة هى بانسة يسهل على من يعرف النساء أن يعرف أنها تحب وبالطبع هو حبا غير موفق بحال ..

- هوذا عشائك ..

فأنتها . ووقفت جواره صامتا تتأمله . إذ يحدق فى المرآة ..

- هل تريدن شيئا ؟

لأنت بالصمت . لثوان ثم تهافتت . ودقنت وجهها بين خصلات شعرها الأشقر .. ومن كياتها تصاعد صوت نهنية ..

فى نفاذ صبر سألها :

- ألن تكفى عن هذا الهراء ؟

- بلى .. بلى .. سأكف ..

وارداد صوت النهنية المتصاعد منها ارتفاعا .. أردف (باسيلوس) :

- لا أدرى لم تأخذين الأمور على هذا المنحى إن الرجال يروحون ويجيئون فلماذا أكون أنا وحدى المسئول عن تعاسك ؟ صه ! لا تقولى شيئا عن

الحب ... شمس من صبح عر صفى لاسم صاحب حس ...
وقد سببت كثير من استات ... كى ...
انتهت لاي ي ... ولا ...
الأخيرة ..

- لكنى احب ...

رفع صغره محار وعى وجهه نفضية حدة
- صه ' هاتى تعولس اى بقصة الحب ... ولا ترى
حق ما هو ... الحب ...
الحساء ..

ومد المعصنة الحسية فملاهم من ضيق الحساء

ورفعها نفيه :

- أتأحب هذا الحساء .. والآن .. سلورب !! لقد
شربت ...
تعقيدات ..

توقفت الفداء وحاولت ان تقور سيب سيم
(ماسينوس) يوت ...
صورته فى المرأة ...
التالية هرع الفداء معادرة الحجرة ..

موقف قس - حصر له ...
هو فرد ...
مات به ...
قس وجهه مرر ...
ذولت الفتيت الحصر على العرب ...
ذاتيه ؟ وماذا يبقى من حرته ؟

تكن هذا الحساء لذيق الطعم حقا .. !

* * *

فيما بعد - أيضا - عرفت ما بلى :

...
...
...
...
ثم تهم بالانصراف .. فناداها :

- (ايزبيا) .. انتظري لحظة من فصلك ..

فتصلت الفتاة بحركة آلية .. ووقفت تنتظر ..

تأمل وجهها .. وأدرك ما هناك :

- انت كنت تبكين ؟

لم تجب لكن العبرات تزداد غزارة كلما سال
الحمقى عنها . وكانت إجابة كائن ما يكون من ثم
عاد يتساءل :

- هل هو (باسيلوس) النعين ؟ هل اذاك ؟

- كثيراً يا سيدى .. كثيراً ! ..

قالتها بصوت مخنوق .. وقبل أن يسألتها عن المزيد
كانت قد غادرت الغرفة ..

يا لـ (باسيلوس) النعين ! لقد اعتاد (ستافروس)
أن يحد الخير نقياً في أشر الناس طراً وأن يحد الشر
في ذوى النبل والنصلاح إلا (باسيلوس) هذا الوغد
هو شر مطلق بلا ذرة من عطف أو رقة أو حنان .
إنه نموذج للشخصية الانانية (السيكوباتية) التى
لا تريد من المجتمع الا مصالحها ولا تعطيه شيئاً على
الإطلاق ..

اما أسوأ ما فى الأمر . فهو ان (ستافروس) كان يهيم
بالفتاة حباً منذ ان جاء الى (كريت) وحتى الان .

★ ★ ★

لابد ان (إيزيبيا) وضعت انشال على كتفها . وغادرت
الخان عند منتصف الليل .. وحدها ..

ولابد أنها كانت تبكى . ولابد أن العبرات كانت
تحوّل بينها وبين الرؤية الصافية كل هذا موكد ..
لكن انقمر كان بدراً وجعلها هذا ترمع أن تتجه
نحو الهضبة حيث كان الرجال يعملون صباحاً .

من الموكد لنا أنها فعلت هذا . لأن آثار قدميها على
الأرض الجيرية تؤكد أنها اتحنت فى هذا الاتجاه .
كان يمكننا أن نقسم إن مشهد الهضبة كان رهيباً فى
صوء البدر البارد الفضى وخيالات غمضة تتلاعب
هنا وهناك لكن الحزن لا يدع فى النفس مكاناً لشعور
آخر سواء كان الرهبة أو الخوف و (إيزيبيا) كانت
حزينة .

حزينة الى حد أنها لم تلاحظ أن الحبال المحيطة
بموقع التحفر قد تمزقت وأن البئر صار بلا حدود
تحيطه ..

حزينة إلى حد أنها لم تسمع صوت الخطوات من
ورقها ..

حزينة الى حد انها لم تصرخ
ونعطيها لم نجد الوقت الكافي لذلك

★ ★ ★

انه الصباح

وحين صبحونا من النوم ادركنا ان الأمور ليست على
ما يبدو في حال رحال بحسوس ويحرجون
وضوضاء

حرب - نحو (هين) المنسلا عن عباد مصدر هذه
حسنة . وكنت لاحدة سريعة حد وعير متوقعة
بحال ..

فحد عرفني صاحب الحس - على غير استدال -
وهتف :

- لم تر ابنتي (ايزبيا) ؟ ..

- بلى .. وقت العشاء .. طبعاً .

- لم يرها احد بعد هذا .. انني لا أفهم ! ..

ثم فارقني غير منتظر لرؤي .

خرجت ورعد . لاحد الحس منيب بنو حود المنسلة .
والشوارب الكتف والساق نهر من رحال الشرطة
المحنيين



حرسة إلى حد أنها لم تسمع صوت الخيول
من ورائها ..

وكان (باسيلوس) يقف بينهم بقامته العديدة
يكرر في ثقة :

- للمرة الالف أقول انها قدمت لي العشاء ثم انصرف
وليست لدى أدنى فكرة عن ..
- اخرس أيها الشعبان !..

صاح (ستافروس) في عصبية . وات لم ار
(ستافروس) يتشاجر في حياته . وعهدى به الليونة
والاستسلام لكنه في هذه المرة كان ثائرا كبريكن . وقد
احتشد الدم في وجهه وكاد يسيل من أذنيه
ورأيته يشير الى (باسيلوس) متهما :

- اتنى واثق أن هذا الفتى مسنول عن اختفائها .
لقد رأيت الفتاة وكانت في حال غير طبيعية . وأنا
أعرف ان هناك شيئا ما بين الاثنين !
- هراء !..

قاله (باسيلوس) وهو يرمقه بنظرات لو أنها تقتل
لأحالتة إلى مصفاة آدمية ..

رفعت كفى في كياسة . طالسا حقى الطبيعى في أن
أعرف ما يدور هـ بشأن اثنين من معاونى . فقال لى
أحد رجال الشرطة :

- الفتاة خرجت من الحن امس عند منتصف الليل
هناك من راوها تفعل . وأشار أقدامها واصحة على
الارض . ثم لا أثر لها بعد ذلك نحن نعتقد ان هناك
من تحرش بها ..

في غضب صاح (ستافروس) :

- بل اتحرت .. بخعت نفسها ، وعندى على ذلك ألف
يقين . لقد أذى هذا العقرب الوسيم روحها ابحتوا
بارجال عن جثها في بحيرة . أو مهشمة أسفل مرتفع
أو مدلاة من حبل في سقف كنيسة مهجورة
صحت فيه محنقا :

- (ستافروس) ' امرك أن تخرس . لا تزد الأمور
تعقيدا ..

ثم نظرت إلى الرجال طائبا أن يدلونى على مسار
خطوات الفتاة وخرحا في موكب غاضب من الأهالى
ورجال الشرطة ، ونساء (كريت) المولولات دائما في
ثيابهن السوداء .. كل هذا يحيط بالفتين ..

وفى ضوء الشمس الحارق رأينا خطوات حذاء أنثوى
تتجه نحو المرتفع المرتفع حيث كان الحفر يجرى
بالأمس ..

صحت في الرجال وقد فهمت ما جرى :

- هناك من مرق بحبل المصيدة متعجبة
انفتاد قد سقطت في البئر إلى داخل التيه ...
- ان هتو الحبل

وتدسى حد الرحل - من دور سور الحبيب - في
حبل .. وراح يترنق عنيه إلى أسفل بحذر ..
عسى حين وثق بحبل - عسى يرمى الفتحة المعظمة .
ويرمى رس الرحل يترنق ببضء يحتفى في الظلام
وتمر دقيقتان ..

ثم سمعنا صوته ينادى في هنع :

- يا رجال !.. قد وجدت عظامها !..

تصيح أسس في هنع وهو في ابواب عسى ركبته
بفرع رأسه بكفيه وصرحت عذور وشفت ثيابها

هنا صحت كي اهدى الجميع :

- صبرا يا حوان !.. هذه العظام موحودة منذ
الامس وهي تعود بتاريخ سحق وحتى نو فرص
ان انفتاد قد سقطت في البئر - قد كان لها ان تحترق بهذه
السرعة !.. ان ايريا ، في مكان حر دون شك

من عبيد الاقتناع . وتسفس بعضهم الصعداء

تم ريت الرحل الذي كان قد هبط إلى القاع يصعد
متسلف الحبل ثانية وفي حبه دس ثلاثة عظام ليرينا
ايها ..

قال رئيس الحفر . وهو ينقى بالعضد ارضا
- لا عيبك يا (حريسو) - مدامت لم تجد الحبة
داتها مهشمة اتحق . فما زال امامنا امر
ثم التفت إلى الرجال آمرا :

- فنفثش الكنيسة المهجورة . وبمسح الشاطئ كله
واتصرف الرجال جميعا في حين تخلفت انا
و (ستافروس) و (بسينوس) كن (ستافروس)
راكف عسى ركبته يتفحص عظمة طويلة وحدها بين هذه
العظام التي أخرجها الرجل من البئر ..
- هل ثمة شيء يا (ستافروس) ؟

قال وهو يتشمم العظمة ويتفحصها في عدية .
- انها عظمة ساق اشعر من راحتي ومنمساها
انها طازجة - نعم تحفظ اسنور كباقي العضد
ثم نظر لي نظرة ذات معنى .. وأردف :

.. إن لي خبرة طبية معقولة لأنني بدأت دراسة الطب
ولم استكملها هذه العظمة هي قصبة ساق يسرى
ويوجد كسر سيى الالتئام فى منتصفها . (باسيلوس) .
لقد كانت (إيزيدا) تعرج فى سيرها قليلا فأية ساق
كانت تعرج بها ؟

بزل (باسيلوس) شففيه بلساته . ونظر إلى الأفق ..
وغغم :

.. كانت تعرج بمساقها اليسرى ..

★ ★ ★

٦ - ومزيد من الأشياء ..

فمن بعدة ربط الحبال حول اسر . وردت عندهم
هذه العرة لتكون سورا حقيقى يمنع أى شخص من
الدخول

ثم نحبر احدا بقصبة لآ احتمال الخط واد
ومادام اسد الامس لا يكتب حرفا على عظامه . فحين
لا يستطيع ان يفسد ان هذه هي عظام الفتاة

عده تستكمل البحث داخل هذا التيه . ويعرف اكثر
ام الان شبقى اسر بيبي لان اول ما سيقوم به
هو لاء الاهالى المحققون . هو ان يضفوا على اليسر
اسم شعريه مثر (قد انشيط) ثم يحصروا
السيميت او الخرسانة ليمدو ه انهم نهيب . ويضيق
عيب كل المحهود الذى قمت به . ولن نعود انحر الا
فى حماية كتاب من الجيش اليونانى وسائقين على
الامر ..

بهذا عدنا إلى قواعدا ساممين ..

وفي نفس الوقت كل الرجل يحتسب عن شيء ما
في الجزيرة كلها : دون جدوى طبعاً ..

★ ★ ★

تستسي - واب - محق في هذا - عن نسب الذي
مبع من سد الحفرة بهاب - لقد عرفت شيء بعد مدى
خطب

لكن ماذا أقول لك ؟

اب يوسايون - وخضعت بقوعد الراما لا عريقة
(الارسطوطالية) حيث البيض يسير - صرار مرعج -
بحر فرد - وحيث يدر كل شيء بالمصير المعنوم
لكنه لا يبالي ..

★ ★ ★

عند العصر جاء اشرحال حتى انواص التي الحان
ورابت صاحب الحان - اب (ايزيا) - يتقدم في حضرات
متأقنة التي منتصف قاعة الطعام - مصر - مشقت منوث
بالعرق - وقد احتظ شعره بالتراب . وتمرقت ثيابه
لاب انه رحت داخل اكثر من كهف - وتعلق في اكثر
من سقف .. وغاص في اكثر من بحر ..

كانت عينا جمرتين متقدتين من لهب ..

ورايته يقف امام (باسينوس) - سيم هذا لآخر
مارا ينوك قطعة النس في استعلاء . ويد د في حيه
متحدي

قال صاحب الخان ضاغطا على أسفاته :

- اسمع يا ابن الشبيط - ثم اهد دنيلا على انك
مسؤول عن حقد ابتي - لكس - والله يغمدك - اعرف
ان لك علاقة بالامر - نهد - عتبر بفسك انساب ميت من
الآن فصاعدا ! ..

بلا مبالاة تصاعل (باسينوس) :

- هذا مسن .. ومتى ؟

- حين اقرر ان . والآن اخرج من هنا ! لا اريد
ان لوأك تحت سقف داري ثانية ..

وأشار إلى الباب في حزم ..

فتمسك (باسينوس) ببس انهواء . منتظرا بعدم
اللامبالاة .. وخرج ..

قلت محاولا تهدئة الامور :

- اي (ابتي) ان اتفسي قد يفعل من تظن انه فعله

.. لا يهم .. ما أعرفه هو ان له علاقة ما بالأمر ..

قال رئيس الحفر . وهو بصم نفسه بعض السيد

.. عدا بواصر حدث .. حذر له نفق قو الخمور

بعد ..

قال قائل :

.. والطاحونة المهجوة ..

.. ان غدا لنطرد قريب .. اما الان فقد بدا الظلام

★ ★ ★

بدا الظلام ..

يا نه الحارس البس من كس عريب * بعبءته

السوداء المديهة يحضو محسى انقصة بين الدروب

بضفى هذا المصباح وذاك ينقى عذائته فوق المنعطفات

وبين الدار يبعثر رهور العموص والترهسة هنا

وهناك يحييه اليوم وترى له اححة الويلادويط

وتتبع الكلاب .. وتغوى الققط الضالة ..

ان الظلام هو المنك المطلق للبلد فتمعده

لكن الظلام لم يثر خوف (لارلريدس) ..

انه يعرف هذه الحريرة كظهر يزد .. ويعرف انه

ما من شيء يحدث فيها على الاطلاق . وحتى لو حدث

شيء فهو يحدث لآخرين فقط .. لاخرون فقط جرحون

ويصابون ويموتون .. اما هو

الحقيقة الآن هي انه ثمل تماما ..

نقد افراط فى احسناء (الاورو) فى الحانة منذ ساعة .

وهو يعرف ما سيحل به حين تعرف امراته ذلك

(باننا) القوية الضحمة سيطرة النسان سندا

سأصرح فيه . ثم تكيل له عددا من السمات ثم

لا يهم .. فلم تعد ضرباتها تؤلمه ..

المشكلة هي انه يشعر بساقيه لينتير كعودين من

(المكرونة) المسنوقة . او قائين من (الهلام)

المشكلة هي ان انبيت مارال بعيدا بعيدا جدا

يمكنه . حصر المصافة لو صعد هذا المرتفع . ليمر

بموقع الحفر الذى يعمل به كس هولاء المخابير من

(آينا) والذى يعمل به هو ايضا نكه لى يعمل به

غدا لانه بانساكيد سيطن فاقد النوعى حتى الظهر

وسيصحو بصداع لعين وسبحسو اقداح عصير الطماطم

محاولا أن يفيق من تأثير هذا السم ..

شرع يقنى بصوت عال :

- لا يا (ميجاسينوس) ان من عود نسمع الحيات
جوار شجرة (الدردار) .. لأن ... (*) .

لاهث يرقى المنحدر والندب يسير من فيه

- .. لأن .. القرية كلها تعرف أمرنا ... و

تب ' هذه الصحور تمرق نعليه ان انفسه لم تعد
تطلب

- ولان ابي قارني لا ليس (ميجاسينوس)

إنه لا يجيد سوى عزف المزمار .. وأمي ...

فيه ' هو ذا قد وصل الى حوار الحفرة التي
حفرها امس وانتي حملوا ان القبة قد وقعت
فيها

- وأمي قالت لي لا ليس (ميجاسينوس) انه

لا يملك سوى قلبه الفتى ودر عيه القويين و

شيء عريب ' إن هذه الحفرة تحيطها حبال ممرقة

تدنى من اوتادها نمذا يحيط هؤلاء المخبوضون

حفرتهم باتصاف حبال ' من العريب ايضا ان ان

، * عبه من حيسر سوف فلا يوجد عبه يومية بهذ
السحب !

ماد ' لقد سسى ' هي فيه ان الفكر قد سريرة
البخر حق .

وبصوت اجش واصل الغناء :

- وخاتني قالت لي لا ليس (ميجاسينوس)

فهو الفتى يملك عيني نسران من ترعد بها

بخير به انه يسمع صوت خطوات من وراء ظهره

حظوت وصوت الناس لاهثة لا يتر هو

شيء أقرب إلى خوار الثيران ..

- نها ب (ميجاسينوس) ان اعود نسمع

لحناك جوار شجرة (الدردار) ..

هذا الشيء ثقيل الحركة بالتاكيد

انه يدنو منه أكثر فأكثر ..

وفي اللحظة التالية احس بك ثقبه توصل على كتفه

صرخ في هلع .. واستدار ليرى ..

★ ★ ★

انتهت (مريب) عسيل انثياب لاسرته الصغيرة

تلاشف ان الوقت لين لكبه وثقة من انه سيحف

مريب . لان انهواء حاف حار . وهو انسب لحفاف

انثياب

شرعت تغلق الباب فوق البحر الذي يعتد من جدار
 درهما إلى شجرة منسوطة قريبة . ثم انتهت عدت إلى
 الكوخ ترى ما إذا كانت طفلتها عافية في سلام
 أن (ماري) على قدر لاس به من الحمل برغم
 أعوامها الأربعين . وصفتها قد ورثت عنها ذات الحمل
 لذا بدت لصغيرة كملاك تام . ملك بلل ثيابه الدخيلة
 للأسف ! ..

بذعت عن النطفة سرابها وسبيلتها لها . دور أن
 توفيلها ثم رأت أن الوقت مبكر بعد . ونس يعود
 روحها من الحياة . منقلى كز رجل البندة - إلا بعد
 ساعتين ..

فماذا لا تستهر الفرصة وتصل هذه الشباب في البحر
 سريع " أن أسر قريبة . والقمر السينة مكتمل
 لهذا عدت الدار مسرعة . قاصدة البحر التي تقع
 جوار المرتفعات ..

وهذه هي مشكلة انطموح الزائد ..
 لقد أساء هذا انطموح أن تغلق باب الكوخ على
 طفلتها النائمة .. و ..

★ ★ ★

كس هذا هو (ميكوس) العجوز حفير اندرك
 - (لازاريس) ايها اسكير . نسوف تهشم عتقك
 يوما ما في إحدى جولاتك الليلية ..
 نفس (لازاريس) الضعفاء وهو على رأس
 (ميكوس) يلثمها :
 - لقد احفقتى ايها العجوز . ان لافست حوارا كخوار
 ثور ..

- انه الربوبيا (لازاريس) الربوب هلا عدت
 نشارك الآن " ان اشياء غريبة تقع في البندة هذه
 الايام . ويبدو ان هؤلاء الاتيينيين أبناء الشياطين قد
 حنوا بحسهم إلى (كسوس) هي . عد إلى دارك
 هز (لازاريس) يديه في وجه البدر وهتف
 - كنت أفرح أيها العجوز .. أفرح ..

وعاد يغنى في صوت اجش وهو يتروح مبتعدا .
 - لا ب (ميخائيلوس) ان لن اعود لسماع احثاك
 جوار شجرة (للدردار) ..

كانت هذه هي الاعية التي ردها . كما أكد
 (ميكوس) في المحضر الرسمي الذي كتبه بعد يوم .

ولقد أثار هذا الاهتمام بالتفصيل صبق رئيس الحضر .
نكنه رأى ألا بأس من ذكر هذا في المحضر .

والمؤكد أن (لاراريدس) قد شفى من الماء الحمر
بعد تلك الليلة ..
شفى إلى الأبد ..

★ ★ ★

حين أرى (ماري) أنها سمعت صوت خطوات .
فطرت حولها لترى . ولم يكن هناك شيء
عدت تنفس النسيم الدافئ تحففتها في مباد النهر
حين حين أرى أنها تسمع صوت خوار كخوار
الثيران ..

مستحير هذا لابد أنه صوت حربى انبيد

واصمت عسيل الثياب حين بدأت تشعر : الصوت
يرداد ارتدادا . كان القمر يرتقى أمامها في مباد النهر
ومعه وجهها الوسيم . وفي كل لحظة تهتز الصورة
وتتموج . تذكرت - بالتأكيد - قصة الفتى (نركيسوس)
الذى عشق صورته في الماء . وحسب أنها عروس بحر
حساء فكيف حور أن ينثنها تشوش الماء . وعابت

الصورة عن نظريه . وفي النهاية انجر الفتى المطعون
في حبه جوار صفة النهر . ومن جنته سمع ارهاق
ترجس (*) ..

ال وجهه هو اقرب الى وجه عروس بحر حساء .
ترمقها من تحت الماء في ونبه واقتن
نكسها لاحظت شيب اخر يطر من فوق كف عروس
النهر في الماء . ثم تذكرت ان هذا الشيء هو بالتأكيد
يقف خلفها هي .. !
لم تتبين ما هو ..

نكنه عدم تبينه عرفت انه راس راس شيء ما
شيء يقف خلفها الى . ويصدر اصوات
غريبة ... !

★ ★ ★

وحين مر (لاراريدس) قرب النهر ..
لابد أنه رأى مشهدا مروعا . مشهدا لم يستطع فهمه
من اللحظة الاولى . نكنه في ضوء القمر يبدو واضح
بغير حجة الى مريد من الانباء . وطارت الحمر من
رأسه فوراً ..

(*) هذا هو اصل كلمة (نرجسية) أي العشق لذاته .

لَا يَدُ أَنَّهُ صَرَخَ .. لَا يَدُ أَنَّهُ جَرَى ..

وَفِدَاةُ نَوْفَلٍ وَهُوَ بِشَعْرِ حَقْفَةٍ قَلْبُهُ تَتَسَارَعُ وَتَتَسَارَعُ .

حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ التَّحَكُّمَ فِيهَا .

أَدَّ مَعْصَرَ يَعْرِوُ صَارَهُ وَسْتَارَ سَوْدَ يَهْبِطُ أَمَدَ

عَيْبِهِ

وَأَدَّ سَقَطَ رَصَدَ لَا يَدُ أَنَّهُ رَأَى أَشْيَاءَ يَدْنُو مِنْهُ

★ ★ ★



وَدَّ سَقَطَ أَرْضَ لَا يَدُ أَنَّهُ رَأَى أَشْيَاءَ يَدْنُو مِنْهُ



في راحة العدة جس عشرة رجال حول مضدة .
يحتسون القهوة ويدخنون . وقد سدت عليهم اممات
الحدية

كنت اب بين هؤلاء الرجال و (باتي) صاحب
الخان . و (ستافروس) و (باسينوس) والعدة
بفسه بيادته وصفته المعيرة وشربه تقصير مضحك

وحرج اذار وقف خمسون رجلا هاج . عازمين
على تحطيم اي شيء في اية لحظة لاي سبب فقط
امحهم فرصة الانفجار . ان الانجليزية تحوي لفظة
هي panic لا تعني مثها في اليونانية . ولا أدري ان
كان مثها في العربية . انها تعبر بصدق عن الهلع
الحدسي المصحوب بتفلات عصاب . مع عجز تام عن
التفعل

وهن كذا هو ما يحفل رواد مسرح بتدافعون نحو
الباب اذا راو دخان او شعوا شياطا غير عاسين
بتشيد بعضهم البعض تحت الاقدام . او سحقا فوق
الجدران

٧ - أسطورة المينوتور ..

لقد عد العصب شدة وحشد العواصف في ارجاء
المعمورة ومن بين العيود هضر سير عاصف هتون
هكد كس (هوميروس) او (سوفوكليس) مبصفان
رد الفعل الذي حدث رحاء (كسوس) . حين صاحب
البس لحدو مسانين في حريزتهم الهادة

(لازاريس) العذور وحود منفي على الارض قرب
البنر . وعلى وجهه أعنى أمارات الرعب ..

ام (مارب) فقد عد روحها نكد طفته تكى وحيدة
في الكوح وراح - مسعود - يبحث عنها في كل
صوب ..

وفي الصباح وحد ثيب ممرقة قرب السر وقطرات
دم ثم لا شيء يدل على مكر زوحته . لكن اثبات
ثباتها حتم والثبات المفد على حافة البئر هي سروال
داخلي بظفنه . واصبح - الام تنصبة كانت تفصله
حين .. حين ماذا ؟

ونفظة pame هي حير تعير عن حالة نقود في هذا
اليوم ..

وفي الداخل كنا أكثر هدوءا .. وكنت أنا أقول في
نعب :

- هكدا ترى يا عمدة اند في مازق ورحو اول
ما ارحو ان نعيد الاعتمار اني مساعدى (باسينوس)

هتف العمدة في تبسط

- طبع طبعنا اعتقد ان (باتى) ند يعد بحمل
ضعيفة ما ..

ابنسم (باتى) بنسامة صفراء ونم يقر شيب

أضفت وأنا أشعل غليونى ..

- نحن الآن والقول ان هذا الشيء الذى يجتاح القرية ،
وكنت اروح ثلاثة ارباء اتم حاء من انحفرة

جاء من القبول اندر وحده بالامس والدليل على هذا
هو تمزق الحبل التى احطت بها الفتحة امس للمرة

الثانية تتمرق ، وأنت نمت ميالا انى ان هذا عيب
عيب فلا سبب يدعو شخص عاقلا لتمزيق حبال تحيط

بممر . ان الشيء هو الذى مرق الحبال واكاد جزء
انه كن يحتمل صحبته انى انبر عند فى كل مرة

ومددت يدي إلى لفافة من ورق أحمرها .. وقلت -
هوذا الدليل على كلامى هذه العظمة اتارت اتاد
(ستافروس) .. أمس .. وأعتقد أنه مصيب ..

ورفعنها ليروها وباتطع تحتسيب ذكر اسماء .
لا هياك احتملا لاس به فى ان يكون (باتى) هو
أبو صاحبة العظمة !

- كما ترون هذه العظمة طرحة نداء احمر
ويحيز لى انها تخص احدى صحاب الشىء وقد

وجدناها فى الحفرة ..

ساد الصمت هنيهة ..

بعد لحظات تساءل أحد الرجال :

- ولماذا لم يمس هذا الشىء (لازاريدس) ؟

- لانه كان قد مات وهذا ما تفعله الدبة حين تجد
حثة فتشتمها ثم تنصرف عنها فى فنور

مرة أخرى عاد الصمت ..

وإن كنت قادرا على سماع الأفكار سوى فى اذهال
الجالسين . وأن تعد أنفاسهم ..

بعد قليل همس العمدة :

- ارى ان الجميع يشاركى السرور فى وحوو سدد
انحفرة ..

قُنت في احباط :

- لكن كشفنا بهذا لا يمكن أن يُدقن ..

- ان الحظر يفوق الفائدة المرجوة وعلى كل حال

يمكنكم دامت ان تعويد مع حشد من عسكري (اثينا) .

تفتش الدهير ومحاصرتة وتمشيطة

★ ★ ★

هنا تساءل (ستاثروس) وهو يصع القذح على

المنضدة :

- ترى هن ما ريت تومن بوحود (المينوتور)

يا بروفيسور ؟

تصايح الرجال بالكلمة في دهشة ..

فلنهم سمعو هذه الاسطورة منذ نعومة اظفارهم

و (كريت) كنها تعيش في هذا النحو منذ الفجر وحتى غروب الشمس .

- (مينوتور) ؟ (مينوتور) ؟ ..

قُنت أن محاولاً ان ادو عقلاي بردا

- هذا مجرد فرض (اللابيرث) به وحش .

فماذا عسده يكون هذا الوحش سوى (المينوتور) ؟

لنقسم العدة في تهكم مهذب ..

عنى حين قل (بى) وهو يسرع السير به من عنى راسه :

- نو فرصنا عد حذلا فلاستطور ذنتها تقور

(ثيديوس) قُنته .. فكيف عاد للحياة ؟

- ان افترض ولا امتك ادلة نك لعد لا فرص ان

المتك (ميوس) اداع هذا ليبيى حربيه مع (اثب) .

ويقتد ماء وجهه من انعامه لغدية سنوية كانت تورق ضميره ؟

نماذا لا فرص ان (ثيديوس) كساب " بل لماذا

لا فرص ان (ثيديوس) شخص افترصى . ونم يكن له وجود ؟

قال العدة ملوحاً بكفيه :

- ليكن ليكن نحن لن نصبح الوقت في الافتراضات

لا حدوى منها ليكن ما سنفو هو (امينوتور) او

حماتى لا يهم المهم ان هك وحش مفترس يجب

منعه من الخروج ..

ثم اصدر اوامر الى رجليه هالسين . بدت عضلاتهما

المتقولة في الساعدين والكفين العريضين

- (سبيروس) و (كوستا) عليهما ان تصحب

الرجال الى البئر وتقوموا بما يرمئ سد هذه الفتحة

- على سد عميد باحيد ند نصب فوقه طبقة
من الاسمنت .. وبعدها نهيل التراب عليها .. ونرويه ..
- على بركة الله ..

فند يكند انمساء بحرى . حتى حلفت الفتحة تمدا
وند بعد بسير تغور عبيد حتى بالنسبة لنا
انه قرار صائب حقاً ...

★ ★ ★

بعد هو قرار صائب بالنسبة لـ (نيقوس) ونن
يتراجع عنه ..

كان الجميع يقولون انه متعجب . ويقولون انه موع
بالتحذير وروح القتال ..
وقد كان كذلك ..

لـ اعوامه عشرة نغرى من هم اكبر بالسحرية
منه ونظام حاور ان يتفوق على من كانوا اكبر منه
من استعمل نظام اكثر من اعداء من الفاضلهم حفظ مكات
وفتح من مكاتهم نعد ناحب التسع منهم تشاجر
مرارا على غرارهم ..

كلمهم لم يقنود لظيبيهم دافع كان بالنسبة لهم
لـ بعد ير ونظمتها سحر منه (فرانكوليس)

- او (فرجو) كما يسمونه - لان صوته رفيع كالفتيات
ونقته بعمة لا تكسوها ثلث الحشونة السوداء المحببة
في ذقون هؤلاء

كان يحند احبنا نكر بعض لكلمات كانت تنقى به
ارض فوق العدر . بيكى كرامته الجريحة اكثر من مكانه
الما

واليوم قال له (فرانكوليس) . وهو يمسك
بقلابيه :

- اصغ لما اقول يا (بنى) ولا فتحت كرشت
كان انصل الحاد لثظواة الصدة ينغرس في لحم
بطنه وكان يعرف ان (فرانكو) لن يحرو على
(فتح كرشه) . لكن الشعور كان كريها وغير مريح
بالتأكيد ..

- أنت تزعم لك رجل .. أليس كذلك ؟ ..
قال بعناد :

- بلى .. رجل ..

- انى ستريى ذلك

وقاده مع عصاية القتب المراهقين الى المرتفع قرب
مكان الحفريات اننى كان يمرسها الرجال من (اتينا)

ورأى (نيقوس) حفرة في الأرض جوارها تراب
متكوم ومعلول ..

- نريد منك أن تهبط في هذه الحفرة ! ..

قال واحد آخر وهو يشعل لفافة سج (عقب لفافة
في الواقع) :

- نحن حفرنا هذه الحفرة إن شئنا مروع يحدث
بهذا المكان ونقد ريموا اليوم الحفرة التي صنعها
الأتيسيون لكنا اصطنعنا هذه . وستكون هي اختبار
شجاعتك ..

ونظر (فرانجوليس) الى عينيه وهتف :

- هل تجرؤ على النزول يا (نيني) ؟
- ولم لا ؟

قالتها بتحد كعادته فتبادل (فرانجوليس) نظرات
السخرية مع من حوله . وهو يلوذ عودا من الثقب
بين أسنانه ..

إن زعامة هذا الطراز من المراهقيين تكون للأكثر
قدرة على إيذاء الآخرين والأكثر سادية . والأكثر
بذاءة

وكن (فرانجوليس) يعرف أنه لكي يحتفظ بزعامته ،
عليه ان يحافظ على درجة معينة من السادية والبذاءة .
والقسوة ..

لذا قال للصبي :

- ليس الآن يا (نيني) .. بل ليلاً ! ..

قال واحد من العصابة :

- لا تقس على الانسة يا (فرانجو) أنت تعلم أنه
لا يجرو '

قال (فرانجو) في لهجة رحيمة :

- حق يا شباب وهذا موسف ان هؤلاء الأطفال .

وها كان طبيعيا أن يثور الصبي . وقد لعبوا على
الوتر الحساس المضمون صعد الدم إلى رأسه وأزمع
أن يقتل لعبتهم الخطرة دون مناقشة

- ليكن يا (فرانجو) الليلة عند منتصفها .

- هذا ولد شجاع ..

★ ★ ★

وها نحن أولاء نرى (نيقوس) وقد عقد أمره على
قبول التحدي . كان خائفا لكن كبرياء الأطفال كانت
أقوى من خوفه ..

هـ هورا يدنو من السر الحديد التي حفرها هؤلاء
فيحد - في الظلام - (فرانجو) وثلاثة احريين
يستطرونه وسونه الاور شمعة واسفر شينها ثم
غمغم :

- ستقصي ربع ساعة هناك بعدها تخرج وسكون
بانتظارك لنعلن أنك حقاً رجل ..
تناول الصبي الشمعة دون كلمة ..

ثم اتجه الى فتحة السر ، حيث كان حس عنيظ ربطه
المرامقون في شجرة قريبة وبدا يتدلى الى اسفل
ممسكا الشمعة بيد .. والحبل بيد أخرى ..

ولم يكن يرتفع كثيراً خمسة امتار لا اكثر
وسالت فطرة من اشمع السحر عنى كفه فhezها
ليحفف من الحرق الذي شعر به نغى يده ثم تحنى
عن الحبل ..

ونظر لاعلى ليرى فوجد انحر يرتحى ثم يسقط
من اعلى ليتكوم على الارض حوار د كشم ميت
وفي اللحظة الثانية راي رحه (فرانجو) يطل من
اعلى :

- حظ سعيد مع لاشبح يا (بيبى) ' سعودك
في الصباح ليراك هو هو ' او لخرى هـ تبقى
منك ! .. هو هو ! ..

ودوت عدة (هو هوات) من التدرئة الواقفين حوله
وعند فقط تذكر (سيقوس) انه مارال طفلا
طفلا وحيدا في الظلام ...

★ ★ ★

٨ - الوحش بيننا ..

الحاطر الاول هو وضع الشمعة على الأرض وتثبيتها :
الحاطر الثانى هو تسلق الجدار للخروج من الحفرة
نظر (نيقوس) إلى أعلى ..
المشكلة هي أن الفتحة في منتصف السقف ، وليست
جوار الجدار . وبالتالي عليه أن يتسلق لأعلى ثم
يمشى على السقف كذبابه حتى يصل إلى الفتحة
ويخرج جسده منها ..
ام محاولة قذف الحبل لأعلى ففاشلة حتما ، لأن
الحبل لن يجد ما يتعلق به ..
وهنا - على ضوء الشمعة المتراقص - رأى قطعة
حجر بارزة من الجدار قرب السقف ..
سيكون عليه إذن أن يقذف حبله ليتلف حول هذا
الحجر ثم يتسلقه إلى أعلى . وحين يصل إلى
مستوى الحبر ربما أمكنه أن يعيد قذف الحبل إلى حافة
الحفرة .. وربما أمكنه أن يصل إليها ..

مذ يده يصنع أنشودة من الحبل ..

وفى حذر كوم التحيل ورماد إلى أعلى

فنز مرتين .. وفى المرة الثالثة النف الحبل

بأنشودته حول الحبر البارز جذبه ليتأكد من أنه

سيحمل ثقله ..

ثم بدأ يتسلق ..

كان يرتجف كورقة ودموع الخوف تبلل عييه

نكنه كان يعرف أن عليه ألا يبقى بهذا النف لحظة

أخرى ..

فلم يمهله الذعر من القيام بعمل إيجابى

الأوغاد . الانزال حين يخرج من هب سيمزقهم

بيديه . ولنسوف يعرفون من هو (نيقوس) حقا .

سينشب أسنانه فى عنق (فراتجو) وينزع حنجرته

وسط هلع الآخرين .. وصراخهم ..

وغدا يأخذونه وسط هلع الآخرين .. وصراخهم

وعذا يأخذونه إلى المخفر وهناك سيقف أمام

رئيس المخفر والدم يسيل من ثغره ويبلل ثيابه ..

ولنسوف يسأله (ميكوس) العحوز عن سر قتله

لأولئك المراهقين الأربعة . فيقول فى ملل :

- لقد استقرؤنى ايها العجور سنفروس
 عدد يقيته (ميكوس) حتى تسدى اسمائه النحر
 ويصق .. ويقول :

- كن هذا حيداب فتى من اولاد اذف عى هؤلاء
 يستحقون ما هو أكثر .. هي هي هي .. !

ومع صحت العجور يضف (سفوس) يصحب
 يصحك وهو يواصل تسبق النحر الى اعلى وقد عاد
 الى ارض اتواقع ويتمل الخطوط على النحر التي تسهل
 اشخاص مجهولون من قبل ويرى علامات عدة
 كن قد وصل الى مستوى السقف . ومن هناك يفكر
 في طريقة للزحف القيا حتى يصل الى الفتحة
 رفع حسده ليمتطي الصخرة البارزة . واحاطها بفحديه
 كتبه صهوة حصان ثم فك الحبر من حور الصخرة
 وتهب بقذفه تجاذ فتحة السر حين سمع الصرخة

★ ★ ★

ترى هن تائموا " اذا لم يكونوا قد نائموا فلماذا
 صرخوا ؟

من قصة (رأس ميدوسا) ..

انكيب السادس

★ ★ ★



وفي المرة الثالثة النف الحبل بأنشوطته حول الحجر
 جذبته ليتأكد من أنه سيتحمل ثقله ..

في اللحظة التالية أظلمت الفتحة ..

ثم بعد برب صواء نقر المتع من حلاله

وأيقن أن شيئا ما يسد الفتحة من أعلى ..

وفي اللحظة التالية سكت . سمع حورا وحشيب

واستطاع أن يتبين شيئا ما سقى من غنى شيئا

ثقبلا هوى كالحجر ليصطدم بالأرض

ثم شيب حرا ما سرى انساب فكان يصدر انيب

متوسلا ..

وسرعان ما هوى اني ارض الحفرة وعمدت

حركته ..

لقد انقلب اسمعة حين هوى فوقها الحسد الاول

بعد هذا هو حسد رابع يسبق الحسد السابق

عجز (نيقوس) عن فهم ما يحدث ..

نكر عربريته - تشبها بعريرة لفصط - فاستنه الا يصدر

صوت وان يطر حيث هو دون حراك

ثم احسن حسما هلا يتسقى داخل اني الحفرة

نيب من الحراج وكان يطارد دامت نكر (نيقوس)

الدرك ان هذا الشيء يفوق كل كوابيسه مخطرة

وتصنح حسد وانصق بانحار اكثر ، وحسن
أنفاسه ..

والدرك ان هذا الشيء ينحدر ببطء من الفتحة الى

الحدر المجاور . لحظة وسلاسة ودون مراعاة لقواعد

الحربية . كانه عنكوت صخم

عنكوت ؟

لا . فهذا الشيء يمت بدين وقدمين كانشير . لكن

قامته ذرعة تفارب الاربعة اعمار ، ورأسه عملاق

لا يمت بصلة لرعوس البشر ..

وعندما بعد وصفه (نيقوس) بأنه اقرب الى رعوس

الماشية !

واستمع صواء نقر يرى انتمسى الاحساس المفقدة على

أرض القبو ..

عند الدرك ان هذا حسد امر هفوس الاربعة الذين

رموه هاهنا ..

وقد بدأ من اوصاع رقابهم ، ومن انشاء اطر الهم

أنهم لم يعودوا يمتون بصلة لعالمنا ..

ان هذا الشيء الذي قتلهم يهبط الجدار الان على بعد

أمتار منه .. مصدرا خوارا ولهائنا مريحين

نفس (نيفوس) يد في فمه . وعصر عليها بقوة
كي يسمع الصرخة التي ترد ان تخرج . واحس بدم
ساحن يسير على دفته من حراء العصاة لكنه لم
يشعر ألماً ..

هوذا الشيء يهبط إلى القاع ..

وفي صوء القمر احاطت الجرد ، راد (نيفوس)
سكود الحث الرابع فوق در عيه - حثي على كز دراع -
ثم يمسي متافلاً عبر النفق وهو يصدر زفيراً مريعاً
وبعد لحظات تلاشي الشيء وحبت انضواء ،
وعاد الظلام ..

في هذا أكثر مما يستطيع انصبي ان يحتمله

وبيد مرتجفة قدف الحبل نحو الفتحة ..

انفتحت الاسوطة حول طرف صخرة يبرر من حدرها
وتابذ الأخرى حكمة ربط الحبل حول انصخرة التي يحتمس
عليها ..

قلبه يوشك أن يتوقف ذعراً ..

لكنه لن يفقد الوعي .. ليس هنا ..

مد يده وتثبت - حس - وعي أنه ان يكون الحبل
متمسك - فهو لاير - ر يسقط متدلي في هذا الفضاء
الغريب ..

راح يزحف كدودة فوق الحبل ممسك بيديه
ومساقيه ..

وأخيراً دنا من الفتحة .. لمسها بأنامله ..

فكوز جسده ليخرج منها ..

وفي اللحظة التالية كن في العراء يشم هواء الليل
الذي عطره القمر .. ويتنفس الصعداء ..

لكنه لم ينتظر أكثر ..

سارع بالركض مبتعداً عن هذا المكان الرهيب

★ ★ ★

فرع الصبي من سرد القصة بالتفصيل على مسمعي .
ومسمع العمدة . ورجل الشرطة - ثم راح يرتجف
ولا ألومه على ذلك لحظة ..

قلت وأنا لربت على كتفه :

- لا عليك يا بني .. أنت في أمان الآن ..

سألي العمدة عن رأيي فيما حدث فقلت :

- الأمر واضح . لقد رأى الصبي (امينوتور)

كن العلمين يستظرون بحوار الحفرة حين فاجدهم الوحش
من الخلف - ولا بد أنه عادر الحفرة قبل وصولهم .
كان يبحث عن فريسة فلم يجد - وحين عاد إلى الحفرة

وحدده ينظرون فقتلهم ثم انقى بحثهم الى تيسر
ربما يهبط هو لاسفل ويحملهم الى حيث يفرسهم
.. يا للهول !

- نعم لقد دفع هؤلاء النقية ثم قسوتهم عابيا
- ونجا (نيقوس) بمعجزة ..

تساعل رئيس الخفر وهو يرسم للصليب :
.. ماذا عسانا فعلون ؟ هل نهبط الى نتيه نفثه
حاملين مشاعنا ؟
قلت في سرود :

- لا حدود من ذلك فتغية هنكوا دون شك . ثم
ان الهبوط الى النية اتحار حقيقى ..
- إذن ماذا ترى ؟

- أرى أن نسد هذه الحفرة أيضا ..
- ولو نبشها عابث آخر ؟

- يجب ان تعرف كز (كنسوس) بالنقصة يجب ان
يعرف كل القوم ان هناك وحشا مريع يعيش تحت
أقدامهم وان ما يفصله عما هو طبقة الارض التى
تقف فوقها ان الامر لا يحتمل المزاح
نهض رئيس الحفر ووضع بندقيته على كتفه .

- نسوف احدى الرجال الى هناك حالا وسد الحفرة
على ضوء المشاعل ..
قال العمدة راضيا :
- حقا نقول ان هؤلاء الرجال ثيرون الى حد انه
لاند من انتهاكهم بعمر ما يستتوف ضاقتهم العدوانية
وقد كان ..

★ ★ ★

مسرح الأحداث كان رهيبا ..
ولقد وجد الرجال مضواة (فرانجوليس) انصدية
واعقاب سجنار عديدة وحداءين وبقع دم
يبدو ان النصبية كانوا جالسين على بعد عشرة أمتار
من الحفرة . يدخلون ويتمازحون حين وجدوا
(المينوتور) يخرج لهم من وراء الأشجار
ولاند أنهم لم يحدوا الوقت الكفى للفرار
وعلى ضوء المشاعل راح الرجال يمارسون مهمتهم
الحربية يمدون الحفرة كأنما يهيلون التراب فوق قبر
الفتيان الأربعة ..

وحين انتهوا رحلت المجموعة الحربية فى صمت
بقعة من نور تعيد تدريجيا فى قلب الظلام

★ ★ ★

- عمت ميماء يا (هيلين) ..

- ميماء .. !

قانتها . ودست إبرة انحياسة في انفسها ترى حكة ف
جلست على الاركة العتيقة بجوار الفراش . ورحبت
شارد الذهب اجتر حداث النهار الرهيب . والامسية الأكثر
رهبة ..

- أمازالت الطفلة نائمة ؟

قالت في فتور دون أن تنظر إلى :

- إنها الثالثة بعد منتصف الليل ..

وابتسمت في مرارة .. وأردفت :

- أنك تريد ساعات غيبك ساعة كل يوم . وهاتذا قد

صرت جزءا من هذا المقعد ..

لم ارد ان احادل أكثر فأشعنت غليونى وأرحبت
ساقى على مقعد خشبى صغير . بعد دقائق قلت :

- صدقيني انسى لا الهو ولا اعقر الشراب في
الحالة . ان العمل يمتصى الى حد لا يصدق . وهذه
الأيام بالذات توجد

- ومنذ متى لم يمتصك العمل ؟!

صاحت كمن توشك على السكاء . وأردفت وهي تنق
ما تحوكة على الفراش عند قدمى الطفلة العذبة :

١٠٠

- منذ تروجن وات لا اشكر في حياتك سوى ركن
صغير جدا . تتكرد كلف عذبت نذارك منهك . أنت
تعود شى لمجرد أنك لا تحد مكانا اخر تقضى فيه الليل .
سبين عندك غصنت قمصاتك ام لم اغسلها . طهوت أو
لم أظنه .. نمت أو صحت ..

واكتست عيها بغشاوة رقيقة من دموع

- فى البدء كفتت عن منحى ما أريد من حب ..
والآن كفتت عن طلب أى شىء منى . ولو كان غسيل
جورب متسخ . . حينما تزوجتك يا (ديمتريوس)
- برغم فارق السن - ظننت أنى سأجد فيك حنان الآباء
وحكمة الفلاسفة ودكاء العلماء . أما اليوم ...

وابتلعت ريقها :

- فلا أحد فيك أى شىء على الاطلاق

ودون كلمة أخرى نهضت مسرعة . وفتحت باب
الغرفة . خرجة الى الممشى . هرعت لتقف عند النافذة
التي فى نهايته ترمق الليل المظلم الصامت بالخارج .

حسنت ان ارمق (ميليسا) انعافية كالملائكة

نمادا يموت الحب يا ملكى الصغير ؟ لماذا تخبو تلك
الجمرة المقدسة لتصير رمادا برغم لهيبها الذى أحرقتنا
يوم ؟ متى وكيف كفتت عن الاهتمام بـ (هيلين) ؟

١٠١

رحل في سبي وتلقى وولم يصحني كان - لاند -
 اسعد الناس بروحة تسعة حساء مضعة كهده نكني
 ست سعيدا ولا حريبا من لا الاحط وجودف على
 الإطلاق كما قالت هي

وكم قالت هي بهذا قدس سحب بين بكف عن
 العطاء .. بعدها نكف عن الأخذ .

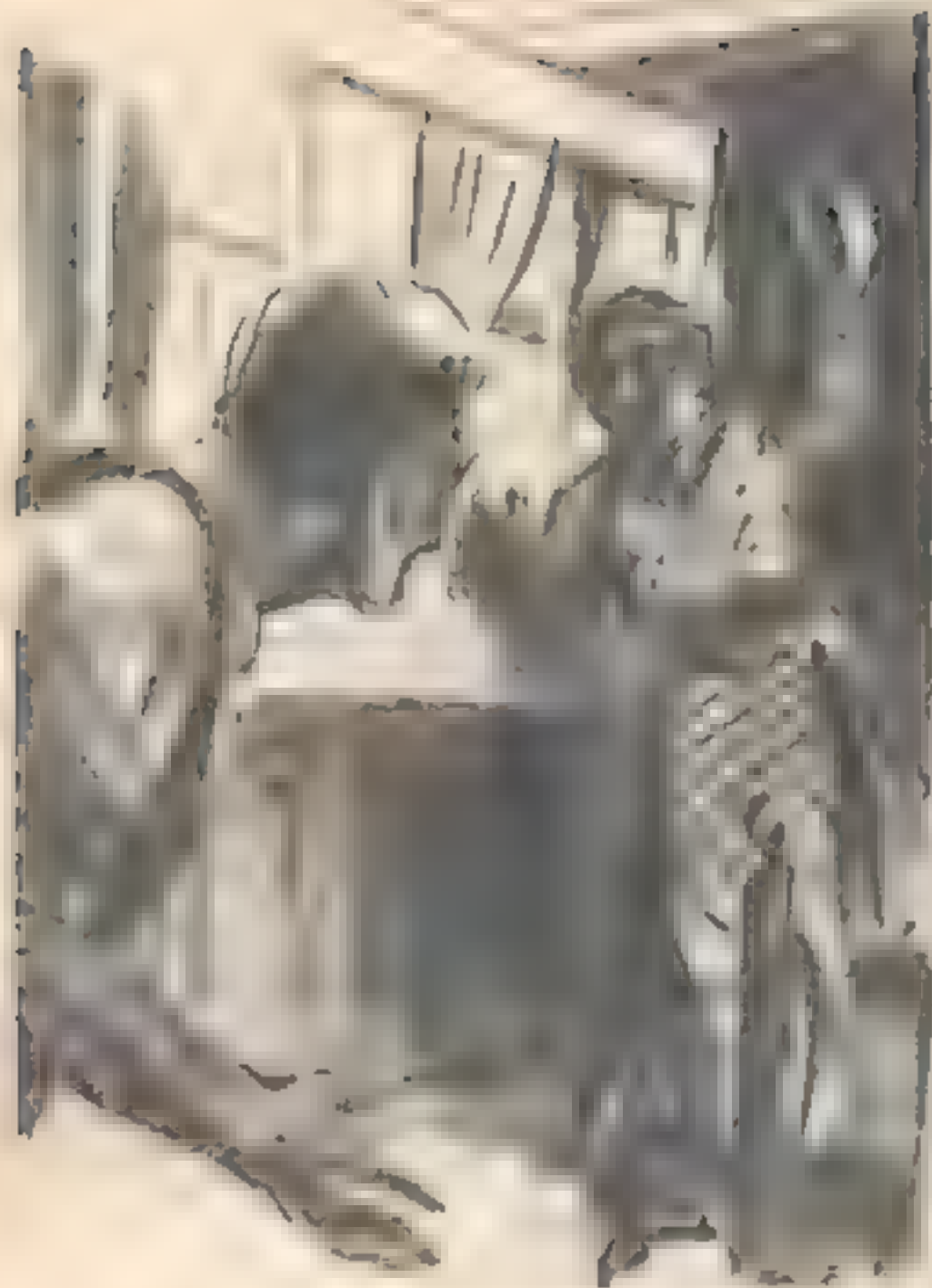
نقد وعت حاسي لها نعسي هم اند اري سواد
 والكرثة هي سبي به حفي سينا على لاصاق
 وحني (المبيرت) الذي ظفرت به اسفر عن كارثة
 كارثة يستحيل الإفادة منها بحال

حني سبي

انها تصرخ

(هينر) تصرخ صرخة مروعة تكتمها هناك من
 ينتزع أحشائها ..

هرعت كمنسوع خارج من الغرفة لانقاذها
 فاذا بها تصطدم سي . وهي عندها الى العرفة يدورها .
 وارتمت في احصتي تحت . وترتحف وهي في
 حالة هستيرية غير مسوقة ومن فمها تخرج اشلاء
 كنيمات



هرعت كمنسوع خارجا من العرفة لانقاذها

أخيراً أفهم كلماتها :

- أنه . خلف النافذة '

- من " من هو "

- لا لا ادرى

ثم صاقت عيناه وهمست

- كان يرمقني من وراء الزجاج راس كراس ثور ' .

★ ★ ★

٩ - يجب أن منزل التيه ..

- مستحيل يا (هيلين) يوحد شيء واحد يحمل
هذا الوصف . وهو الآن حبيس التيه تحت الارض
- لكنني أقسم انني رأيته

وكن حمسة من ساكني الخان قد التفوا حولنا .
ورأيت (بامبيلوس) بفاننته الداخلية يقف ممسكا
ببنديقة و (ديمتريوس) بممة مزركشة وقد بدت
عليه علامات النفاس ..

ثم ظهر صاحب الحان (ياتى) حاملاً بنديقة أخرى :
- ألن تنتهى هذه الليلة اللعينة ؟
قلت له وأت أطوق زوجتى بدراعى
- انها تظن أنها رات (المينوتور) يرمقها من وراء
الزجاج ..

- مستحيل .. إنه سجين الان !

- هذا ما قلته ..

- وهل زوجتك تعرف القصة ؟

استدار نحو الواقفين . وهف كتبه بفور عصف صالة
إلى راعيها :

- هيا يا (جدع) لا داعى لتؤثر نقد رات
السيدة كابوسنا ..

وتفرق الجمع

كدت اعود مع (هينى) الى غرفتنا لكن اترحل
نادانى . فدنوت منه واداهه بقرب فمه من انسى
هامنا :

- اترانا اعلمنا الفتحة بينما الوحش حارحها "

★ ★ ★

كان تصاولا فى محله ..

وفى الصباح حين عرفت ان احد رحل الحفر قد احتفى .
تارك سدقينه مهشمة الى بصفين عديد فهبت مدى
أهمية السؤال وعرفنا ان (الميوتور) حر طيق فى
(كسوس) وعجز عن العودة الى التيه

ولقد قصينا النهار كله بمشط المطقة دون جدوى
بحث فى المرتفعات وفى محرن العلال والطحونة .
والكنيسة المهجورة .. لكن سدى ..

وفى السهبة عاد الى موقع الحفر الاول وكان ذلك
عصرا . فعرفنا هناك من حفر النمل مستعملا الصخور
الحدود ومحله وحرف طبقت العبر والاسمنت ثم
انتزع الحديد الذى غطوا به الفتحة ..

ثم نحتج نداء كثير كى يعرف من الفاعل

نقد عاد الوحش إلى بيته من جديد ..

وامم الفتحة تصاعل (ستافروس) فى حيرة

- هل سمعنا هذا ايضا ؟ ان هذا الوحش ينبغي ان يطرأ
معنا ..

قال صاحب الحن وهو يحس لينفحص فتحة البئر

- ريم لو سدنناها يتصح لنا انه غادرها منذ

دقائق ..!

قال (بيسيوس) للمرة الاولى بعدم استعاد ثقته
بنفسه :

- ونود سده يكون قد تركت الحميم مواريا

- إذن الحل هو نزول التيه !

ونفت عدة عيون متساسة فوق وجه الرحل حتى
لم يعد فوق وجهه مكان لعين أخرى ..!

وتصاعل (ستافروس) فى حيرة :

- لكن هذا انتحار حقيقي ..

قُتِ أنا وقد راقت لي الفكرة :

- بالعكس ارى ان هذا هو الحز الامثل بدلا من

لعب لعبة الخفر هذه مع (المينوتور) ..

ثم ابنى رفعت يدي صلاتا :

- ساكون ان الاول يارفاق ونسوف اهبط إلى

الوحش في عقر درة . لكني لن استطيع شيب وحدي

رفع صاحب الخان يده هو الآخر :

- ان معك . فلو ان هذا الشيء قُتِلَ (ايزيبيا)

- لا بأس .. وأنت يا (ستافروس) ؟

نظر لي (ستافروس) في تراخ ثم هز رأسه

موافقا ..

- وماذا عنك يا (باسيلوس) ؟

بدا الشرود للحظة على وجه (باسينوس) القسم

ونظر لي ثم إلى (ياتي) صاحب الحانة . وغمغم بعد

هنيهة :

- لا .. لن اتي معكم !

نظر الرجال اليه في ازدياء ودمدم أحدهم شيئا

ما عن الرأس انجميل الحائلي من الشجاعة .. وإن كنت

خفت معهم في هذا فانشعور انعام الحصارف هب هو

الشرود اتي اتبيه رئيس من الشجاعة في هذه اللحظة ان

تقول (سائرل) من الشجاعة ان تقول (لن ازل)

ان احتملات قت (المينوتور) بك تحتمل المناقشة

اما احتمالات قت الرجال اثنان بك ففقوية جدا .

قلت محاولا تلطيف الجو :

- لا بأس .. لن يكون هناك أي إرغام ..

ثم ناظرا نحو حشد الرجال :

- هل من آخر ؟

رفع (ميكوس) العجز حارس الدرك يده . وسعل .

ثم قال :

- وأنا معكم ..!

- انت يا (ميكوس) " إن لك شأنا غير هذا

ولا أخل صحتك بتحمل أن ...

قال وهو ينف نفاسة تبغ ويعلق طرفها بلسانه ليلصقه .

- في سبي هذه يسهل ان يجدوني ميت في الصباح

اما بسبب نوبة قلبية او ازمة ربوية او نزف في الدماغ

لن يكون هناك فرق كبير لو وجدوني ميتا بسبب

(المينوتور) ..

- إذن أنت ...؟

- بالتأكيد ان ذ هب نقر (المينوتور) ومعى رجال
أشداء ..

- أى رجال أشداء ؟

- ا ب و (ستافروس) و (ياتى) و (ميكوس)
العجوز ..!

- يا لهم من سطل ' انت هريل كسحلية
و (ستافروس) متراخ كقردة و (ياتى) بدين كخنزير
و (ميكوس) هه ' ماذا اقول عنه ' سنحفاة '
قنت وان اضع الطفلة على الفراش :

- (هيلين) .. لا تعقدى الأمور .. أرجوك ..

- انا احب يا (ديمتريوس) ولو فقدت احشى
ان اكرهك يوما لهذا ..

اخيرا اسمع هذا الاعتراف الرقيق الذى منعها الكبرياء
من الادلاء به طينة عامين او اكثر . وليس كان
(المينوتور) سينهى حياته . فاته على الاقل قد أعادها
لى أولا ..

قرست وجهها من وحشى وكنت دمعان على
مقتنيها .

عدت ارمق الرجال سحش عن متضوع حديد
لكنهم تحاشوا نظراتى ..

وعرفت ان ثورة الحماس قد انتهت . وعاد الدعر
المتوجس وان كل واحد منهم يتعنى نونم انظر اليه
متسانلا من ثم وفرت عليهم هد انعاء . وقنت فى
حزم :

- هذا يكفى يا رجال سكون اربعة واحسب هذا
كافيا

ثم بطرت نحو (ستافروس) وطميت منه ان يعد لنا .

١ - عدة كشافات بحالة جيدة .

٢ - بعض أطعمة ومشروبات .

٣ - بندق لنا جميع . وبعض اصابع انديفميت

٤ - طيشور وحبال وبوصللة .

ثم فرقتهم لاودع زوجتى على ان يبد تنحرك
خلال ربع إلى نصف ساعة ..

وفى عرفتى شرعت اعد حقيبتى ورفعت (ميليسا)
الى ذراعى . ولثمت حذمت اشديه بشمركى خووخ
ناضجتين

هتفت (هيلين) وهى ترقب ما يحدث :

وهنا دق الباب في كياسة ..

ذهبت لافتحه . فوجدت (ياسينوس) واقف في اتردهة متحاشيا نظراتي وفي فتور قال دون تعبير عن وجهه .

- أنا أت معكم يا بروفيسور ..

★ ★ ★

قلت له في مودة وان اربت عنى ظهره

- لابس يا بنى .. كنت أعرف ..

قال بنفس اللهجة الصارمة :

- لم ارد ان اتزل التيه . لاحد الوغد صاحب الخان

معى فى الظلام . ان راسه ملئء باتشكوك ولا أدري

ما قد يفعله إذا ما اتفرد بى ..

ثم - بنفس التعبير - غمغم :

- أعقد أن انته كانت ذاهبة لتتحر . لكن (المينوتور)

سبقها ..

- إذن أنت ترهب أباه لا الوحش ..

- بالتأكيد

- حسن أسرع بأعداد حقبة حقبة ظهر صغيرة

الحجم . وخذ بندقية من (ستافروس) لاننا سنتحرك

حالا ..

- ليكن ...

ولنمرودة الاخيرة اعتصرت كف روحى فى يدي .

واستدرت حاملا الحقيقة عنى ظهرى واتجهت الى

الباب ..

وبدأت الحمئة . وب لها من شيء مشير للشفقة . !

★ ★ ★

الان نزل الحفرة حاملين كل ما اخبرتك به

سعال (ميكوس) العصور واصطكاك اسنان

(ستافروس) ونهت (ياتى) البدين ورجفة ساقي

انا .

كل هذا يقول لى ان حملت لن تكون موفقة الى هذا

الحد

ووصلنا الى القاع فمرت الرجل الذى يقف بربقنا

ان يرفع التحيل . ويوصد الفتحة جيدا .

تصاعل (ستافروس) فى هلع :

- ولماذا يا بروفيسور ؟

- لا اريد لهذا الشيء أن يغادر انتيه بينما نحن نبحث

عنه بالداخل ..

- قد نخفق ..

- لا اظن ان (المينوتور) وحش . لكنه يحتاج
الهواء مثنا واطن هذا اننيه يحوى كمية هائلة من
الهواء ..

ورأينا الفتحة توصل فوقنا ..

وشعرنا بأن التراب الذى يهينه الرجل . إنما هو
ينهاى فوق قهورنا ويخلق ارواحنا . الظلام يفمر كل
شيء ..

وأصاء (بسيلوس) كشافه الكهربى المتصل ببطارية
سيارة . ليعطيه حياة أطول وراح يسمح الجنران بها
وعند أقدامنا كانت العظام مكسرة .. عظام ضحايا
(المينوتور) من شباب (أثينا) . أو عظام حمقى مثنا
ظنوا أنهم على قتلهم قادرون ..

اتحس (ستافروس) ليلتقط عظمة ساعد من على
الأرض .. وقال :

- هذه العظمة جديدة ..

- ماذا تعنى ؟ - قلت فى سام - إنها من عظام الـ
الفتاة ..

أشار إلى موضع لم يتد لالتحام فيه من العظمة .
وغمغم :

- انها عظمة ذكر ثم يبلغ التامة عشرة بعد
اثنى ثم تبلغ التامة عشرة بعد هاهو ذا موضع
الالتحام لم يتكس بعد . إنها عظمة واحد من المراهقين
الذين مكروا بـ (نيقوس) أمم .. !

- هذا ليس بهيجاً على الإطلاق ..

ثم نظرت إلى الرجال الأربعة الذين أكسبهم ضوء
الكشاف . سمنا شيطانيا .. أنت تعرف تأثير هذا الضوء
القادم من أسفل .. وقلت فى كياسة :

- من سيكون قائدنا ؟ لابد لنا من قائد ..

- هل هذا سؤال ؟ أنت طبعاً ..

- إذن اطلبكم بطاعة عمياء . ليس الوقت وقت
إظهار رجاحة عقلكم . ولا اثبات غيائى .. ما أقول
سينفذ !

- لك هذا ...

ناولت كلا منهم كشاف . وبندقية . وقطعة طيشور .
سيقوم كل منهم باستكشاف مجموعة معرات . ويده على
زبد البندقية بينما الكشاف تحت إبطه

وكلما استكشف احدهم معراً رسم اسهما تدلله على
الاتجاه الصائب . لا تريد ان يموت أحد لمجرد أنه ضل

طريقه . وعلى من يجد شيب مرييا . او يوشك كشافه
على الانطفاء . او تعد قطعة انطشور منه . ان يعود
ادراجه الى هذه النقطة مسترشدا باسهمه

تساعل (ياسيلوس) واجما :

- وكيف نخرج من السر بعد انتهاء كل هذا ؟

- ان معى مسامير ومطرفة . يمكننا تسلق الجدار
كما تسلق جبلا . وفتح الغطاء دور جهد

ثم أشرت لهم :

- (ياني) ستاحد انفق اليمس . واتا اليسر

(ستاuros) ياحد امتداد انفق الى الخنف ومعه

يمضى (ياسيوس) و (ميكوس) على ان يفصلا إذا

وجدنا تفرعا . ونسوف سنلقى ههنا بعد ست ساعات

سواء وجدنا الوحش أو لم نجده ..

في ضيق غمغم (ياسيلوس) :

- لا أحب هذا . ان اتحدنا لقوة . اما الآن فسيفتك

الوحش بكل منا منفصلاً ...

بحزم صرخت في وجهه :

- اما الان - وقد قبلت قيادتى - فقد اعلق باب

المناقشة .. نفذ !

وعلى تردد بدء الرجال مسيرتهم المتوحشة

ثم يكن قرارى عن ديكتاتورية . بل اردت اولا ان

اوخر الوقت اللازم لاستكشاف ههنا . ثانيا اردت

ان قل عدد الموتى لان الوحش سيقص فحاة . وفي

العتب لن نستوعب وجوده . قل ان يفتك بثلاثة مس

ومشيت محتمين يحفل الامر بالنسبة نه اقرب الى قدم

تهوى فوق سرب نمل . اما تفرقت فيحظه يفتك بواحد .

ثم يبحث عن الاخرين الذين قد يكونون سمعوا صراحا

أو جلبة تجعلهم أكثر تيقظا ..

ملحوظة من د . (رفعت إسماعيل) :

انه العجر . وان ثم ان بعد . إذ استعرفت في ترجمة

هذه الرسالة بخطها المحبرى السمين . لذا اترككم الان

لأتم . وسأعود لاستكم القصصة في الغد

قألى لقاء ..

١ - مواجهة في (اللابيرنت) ..

صباح الخير ..

(رفعت اسماعيل) قد صبحا من النوم ، وأعد لنفسه
بعض البيض المسنوق وكوب شاي وجلس يلتهم كل
هذا ..

انتهى الواحدة ظهرا اعرف هذا . لأننى سهوت
كثيرا - كعاشق - ليلة أمس مع الأخ (كوبراتوس)
وقبوه ..

على كل حال فى سن المعاش لا يعود السوم حتى
الظهر جريمة يعاقب عليها القانون او تودى لى رفك
وجوع أطفالك وطلاقك ..

دعونا الآن نستكمل هذه الأحداث ..

اين كنت " ما هى آخر عبارة ترجمتها ؟ (هذه العظمة
جديدة) ؟

لا لا (تحفهم اكثر تيقظ) ؟ هذه هى .
إنن فلنواصل السرد ..

★ ★ ★

رسمت سهما بالنطيشور على الجدار ثم بدأت
امشى عبر الممر الأيسر بقعة من الضوء تدنس
حرمة ظلمات هامت قرونا ..

من جديد اشعر بأن الجدران تعادبنى . وأنها تحاول
فهم من أكون ..

بينما وقع خطواتى على الارض غير المرحبة بصارحنى
كم أنا وحيد ..
وكم أنا فى خطر ..

رسم سهما آخر .. ثم أخذ اتخاءة يعنى ..
ثم أحاول يوما أن أتخيل شعور الخرزة البيضاء فى
المتاهة التى يلهو بها الأطفال إن الأمر يبدو سهلا
حين ترقيه من أعلى . عندئذ تفهم مدى وضوح الأمر .
ومدى تحبط الخرزة وقراراتها الخاطئة على الدوام
ما أمس حاجتى الى أن أعلو أعلو لأرى هذه المتاهة

من المنظور الذى يسميه المهندسون (عين الطائر)
لو ارتفعت أكثر لرأيت المتاهة اوضح ولو ارتفعت
أكثر لرأيت الكرة الأرضية اوضح

كان العلو يرتبط بالحكمة ويرتبط بوضوح الرؤية
لهذا لن يدهشنى لو أن العلائكة تعرف عنا كل شيء

وبدو لها - بحر البشر - كانت متخبطة تحبو هنعى
 فى مناهة عاحرة عن روية الطريق الصديد
 تبالشروود ذهنى ' ليس الوقت مناسباً بحال
 علامة أخرى بالطبشور ...
 لايد أنسى قد توعلت كثيراً لأننى امشى منذ ربع
 ساعة ..

★ ★ ★

هل مشيت قدما (ثيديوس) فوق هذه الأحجار يوما ؟
 لا ادرى لكن هذه الاحجار لامست بالتأكد قدمى
 مئات من فتيان وفتيات (اثينا) أقدام بصة حانفة .
 وأقدام عضلية موحسة داست هـ قبلى
 وكلهم رأى (المينوتور) فى اللحظات الاخيرة
 أنا احتلف عنهم حميعا اذ احمر قطعة (طبشور)
 وكشافا وبندقية

★ ★ ★

ولكن هل يمكن لوحش ان يعيش ثلاثين قرنا ؟
 علامة أخرى بالطبشور ..

لم لا ؟ . إننا لم نر وحوش كثيرة تجمع م بين الثور
 والإنسان . ولا يوجد ما يجمع من اجتماع غرابة المظهر

مع عراة دورة الحياة ولا مانع من ان تصحب التشريح
 العريب ووظف عصاء غريب فإذا كانت بعض السلاحف
 تعيش قروب . وبعض الذئاب يعيش يوما فدى شىء
 نعرفه ؟ .. وما هى القاعدة ؟

إننا نجهل كل شىء عن أى شىء ..

★ ★ ★

ولكن .. ماذا يفعل الآخرون الآن ؟

★ ★ ★

ارى ارى بعين الخيال (باسيلوس) يتفقد ممراته .
 وقد فرد قامته ليوحى لنفسه بالثقة ولسان حانه يقول
 (هذا المينوتور لا يلقى بى) ..

واراد يشعر لدفة تبغ ثم ينظر لساعته

فيم بعد عرفت ان (ياتى) صاحب الخار احتاز عدة
 ممرات .. راسما علامة الطبشور إياها ..

وحدة وجد نفسه فى ممر يقف فى منتصفه شخص
 منحني يشعر لدفة تبغ وعرف انه (باسينوس)
 نقد تلاقى للممرات !

وتقلصت قبضته على البندقية ...

تذكر (ايزيب) رآها تسير فى جناح الظلام دسعة
 العنين كسيرة الفواد . بعد ما تسلى احد الأوغاد بقلبيها .

القلب الذي لم يفتح لاحد من قنن احده (باسينوس)
ثم اللقاء كما يلقي بعود الثقاب الآن ..

وهناك سارت وكان (المينوتور) ينتظرها
وفي هدوء رفع فوهة البندقية وصوبها نحو موخرة
راس الشيطان القادم من (اثين) لا شهود هناك
ولن هت كلاه فلن يعرف احد بما حدث . ولن
عاش (ياتى) فقد قصى التيه او المينوتور على (الاثينى)
الوسيم .

صعطة واحدة من أجل (إيزبيا) واحدة فقط
★ ★ ★

(ستافروس) كان يدندن لحناً حزينا ...

ونقد تساعل مرارا عن جدوى كل هذا عن جدوى
الحياة اصلا لقد ماتت (ايريب) ولن يجديها الانتقام
من المينوتور الاصلى الذى افترسها ولا من المينوتور
الامى الذى حطم أحلامها ..

ربما واحد فقط يستحق الموت هو (ستافروس)
الذى لم يستطع ان يدافع عن حبه
علامة طبشور أخرى .

★ ★ ★

ارتجفت يد (ياتى) على الزناد ..

وسمع (باسينوس) يقول دون ان يدرك انه ظهره
- هيا .. لم لا تفعل ؟!

فى هدوء انزل (ياتى) فوهة البندقية وغمغم
- لا أستطيع !

- ولم لا ؟

- لا ادرى وددت لو قتلتك الف مرة لكنى
لا أستطيع ..

استدار (باسينوس) فى بطء ، ونفافة التبغ تتدلى
من شفطيه وغمغم وهو يضع بندقية رصا .

- انت لم تقتل رجلا من ظهره من قنن

- لم افتر أى رجل لا من ظهره ولا من وجهه

- اتسى

وقبل ان يكمل عبارته ، احس الرحلان ان السقف
ينهار فوقهما ..

اما (ياتى) فتذكر على الفور مغمرة (سيقوس) .
وتذكر ان (المينوتور) يمشى على السقف والحدران
كمسحلية ..

الذي كان السرى فوق راسيهم طية اتوقت
وقبل ان يفهم ما يحدث رأى عملاقاً هائلاً معطى
بالشعر يقف أمامهم ارتداعه أربعة أمتار ورأسه
راس ثور عاصب وذرعه تكادان تتفجران من
العضلات المتزاحمة .

قال (باسيلوس) شيب ما قبل ان يغيب رأسه بين
فكي الثور العملاق ..

ورأى (ياتى) - غير مصدق - انوحش يطوح حسد
(باسيلوس) المعلق بين فكبيه - يمينا ويسرا . ويمينا
ويسرا - حتى احس (ياتى) ان فقرات عنقه هو
نفسه تكاد تنفصل ..

واطبقت العضلات انهائية على الحسد . نكس يكف عن
انتفاضة الاحتضار الأخيرة ..

ولم ينتظر (ياتى) حتى يعرف نهاية المشهد
حمل الحسد في يده وراح يركض عبر الممرات . وكتبه
يكاد يثب إلى فمه .

الفرار ' الفرار ' كرشه العملاق يترجرج
بدقيته هوت ارض - يركض عبر ممرات ثم يضع
علامة الطباشير عليها .



وقبل ان يفهم ما يحدث رأى عملاقاً هائلاً معطى
بالشعر يقف أمامهما .

وكن في هذا قرار اعدامه حتى لو فر من
الوحش ..

★ ★ ★

بعد ربع ساعة وحد (ستافروس) جثة (ميكوس)
العجوز لقد هشمها الوحش بضربها في الجدار مرارا .
وكانت هناك طلفتان نفسا الجدار وبندقية مهشمة .
وكشاف ديس بقدمين لا تعرفان التعرّ
وعلى الأرض كانت هناك قطرات دم دم أسود تتجه
الى نهاية الممر

ان اطلق العجوز ببندقية . وجرح الوحش
تأكد (ستافروس) من حشو سلاحه . وأخذ شهيقا
عميقا ثم راح يمشى بحذر مقتفيا قطرات الدم
كان هناك ممر حائبي في نهاية هذا الممر
وتصلب حسده إذ أدرك أنه يسمع صوت خطوات
تراه احدهم " لا إنه لا يرى ضوءا في الشيء
الذي يقدر على السير في هذا الظلام الثقيل ؟
صوت الخطوات يذنو أكثر فكثر من الممر الحائبي .
ركع على ركبته وأحكم التصويب يعنم انه وحده
كيف سيبدو الشيء لكنه سيصوب على العينين لو
كانت له عيال

يعنم انه وحده أي كابوس سيملا هذا الفراغ بعد
ثوان

اصبعه يتقلص على الزناد ..
الخطوات تذنو أكثر ... و ...
في اللحظة التالية وجدت اممي (ستافروس) يصوب
البندقية نحوي . وكنت أنا مستعدا لضغط الزناد
وتنفس كلانا الصعداء ..
- حسبك هو !
- وأنا كذلك ..!
- لماذا تمشي في الظلام ؟
- انقطع سلك من سنوك الكشاف . ولم أستطع ربطه .
- إذن من حسن حظك اني هنا سنسير معا من
الآن فصاعدا ..
ثم إنه أشار الى الأرض حيث قطرات الدم . وقال :
- هك (ميكوس) . ولكنه جرح الوحش . وإن
أثره لواضح ..
- إذن هيا بنا ...
لم أعلق على موت العجوز ..
فما دمنا لسنا في نزهة . فالموقف لا يحتفل ترف
للرثاء لأحد ..

فيما بعد يمكننا ان ننقى الزهور والخطيب على قبور
قلائك انها حرب وفي الحرب لا تعرف ما اذا كنت
حيا ام ميت الا حين يبدأ رحل الخدمات الطبية في حصر
الجثث اما الان فما زال الامل قائما في ان يرثينا
الناس غذا ..

مصينا نقتفى اثار الدم ، غير ناسين وضع علامات
الطيشور هنا وهناك ..

واخيرا كان هناك ممر جاتني سمعنا صوت الخوار
قادم منه نحن لا بطارد (المينوتور) هو الذي
بطاردنا ..

والان عليك يا (ستافروس) ان تنهيا لإطلاق
الرصاص وان معك في اللحظة ذاتها

ستطلق الرصاص على القلب .. وأنا على العينين
بعد هذا تطلق الرصاص على البطن وأنا على العنق .
وبعد هذا ..

لا داعي للمزيد من التخطيط وترتجى وقت النزوم
ارحوك ارسم بعض الرعب أو التوتر على وجهك .
سمعت هذا التعبير الكسول المتراخي المنفصل عن
العالم .

الخطوات تقترب تقترب واكتشاف مسنط على
العمر

في الثانية التالية شعرت بشيء مريع يرفغني في
الهواء ووجدت نفسي اطيير لا ترتطم بالحدار
نقد جاء من الخلف .. كيف ؟

انه الصدى العين حصر صوت خطواته يبدو كأنما من
امامنا اصف ذلك ان تركيز وكشاف كان مسنطين
على الاتجاه الخطأ ..

ان هذا الوغد لا يضل طريقه أبدا ..

وفي هرع رأيت وحه الثور المرعب الحالي من
التعبير ثور نه أتيب حادة كالتحناحر والجسد العملاق
المكسو بالشعر يقف على قدمين محنيتين قويتين ويزار
وكان قائما نحوي ..

ونظرف عيني رأيت (ستافروس) يهرع على ركبتيه
ليأخذ من حقيبتة شيئا ما ..

لماذا لا تطلق الرصاص يا احمق ؟ لماذا لا
وفجدة رأيته يصرخ في الوحش ثم يهرع ليسكب
فوقه سائلا ما في (جركن) بلاستيكي كبير قدفه في
وجهه . فأصدر الوحش زيرا او حوارا - لا أدري حق -
واستدار له ...

- بروفيسور !.. غلبة ثقافتك !.. بنزين !

فهمت على الفور مرماه ..

لم اكن اعرف انه يحمل بريسا معه وعلى الفور
مدت يدي لآخري غلبة الثقاب . وحشرت عودين فيها
ثم حشرت الثالث بينهما واشعلت اربع تلك الطريقة
التي كنا نلها بها في طفولت . ويشد الكسار اذاتنا نعتنا
من النهو بها اسلوب قاذفة المسهام المشتعلة التي
تحدث الكوارث

اشعلت اعود انثالث المحشور . وصوته نحو ظهر
(المبيوتور) فانطلق كالقذيفة ليضرب ظهره و
فهام !..

اشتعل البنزين في ربع ثاتية ..

ورأيت انشياء يتلوى وبصدر هدير مريع
والدار نصف دورة رايت ثقبين في جدار صدره من
رصاصتي (ميكوس) ..

نحطت من الرعب ثم هوى أرض وتتوى قليلا
وهدمت حركته ...

بهضت من سقطتي وحممت حفييتي وبنسفتي وهرعت
الحق بـ (ستافروس) ورائحة الحريق تترك انفيانا .

ورحلت تركض عبر الاتفاق مدعورين يقتل انهم

لكننا - برغم هذا - نشعر بلذة الخلاص ..

أخيرا توقف حوار احد الحدارين التي رسمت عليها
اسهد طبشورية ريم بيدي او بيده او بيد احده .

ورحنا نلهث ..

ونظرت إلى (ستافروس) وابتمت ..

وكذا ابتم هو ..

★ ★ ★

- كن لاد من وسينة لتسعال النثرين دون ان اقتررب
والا صرت قطعة فحم لنا الآخر ..

- لابس اليوم فقط اثبتنا ان (ثيديوس) سم يقتل
(المينوتور) . لقد اضطر اهل (كريث) الى دفن التيه
بأكمله ليتمكنوا من الحياة ..

- وظر الوحش في حنة سبت طينة هذه الاعوام
حتى ايقطه نحن

وهب توقفت اذ سمعت صوت خطوات تقترب

ونظرت نظرة ذات معنى الى (ستافروس)

فرايت وجهه للخامل يتسم ..

ورأيت هنة من نور تدنو من عبر معني النفق

ثم ظهر وجه (ياتي) الدهني اللحيم ، وعيناه توشكان

ان تخرجا من محجريهما ..

فما ان رأينا حتى صاح في هلع :

.. حمدا لله !.. أنتما حيان ؟

- وظافران .. ولكن أين (باسيلوس) ؟

- هتاك انتزع الوحش عقه واين (ميكوس) ؟

- تهشم الف قطعة بكه - للحق - مات كسطل

اغريقى ..

أنتيكليماكس ..

ملحوظة من د . (رفعت إسماعيل) :

يمكن ترجمة (الانتيكليمكس) بالنقمة المصادرة او
عكس الذروة . وهي تعبير يصف به كتاب الدراهم ان
نص الاحداث الى دروتها - وهي ذروة صالحة لانتها
القصة تمام - وفحة تأتي ذروة اخرى قد تضعف السياق
غالبًا .

على كل حال المشككة مشككة الاخ (كوبرانوس)
لا مشككتي ..

وهذهذا ينقل الى ما يسمى الـ (أنتيكليماكس)
عندما .

★ ★ ★

وشرع سجد السير عبر الاتفاق ماشين مع اسهمنا
ورحبا بكنم للمرة الاولى بعد ربع ساعة من صمت
- كانت فكرة جيدة ان تحصر البنزين معك

- وفكرة أحود ان تقذف النقب بأسنوب المقلاع هذا

وافترشنا الأرض . ورحنا نتحدث .. ونتبادل سرور
ما حدث بالتفصيل .. ولقد هنا (ياتى) على قتل
(المينوتور) .. لأنه ...

- لا أصدق أن وحشًا كهذا يمكن أن يموت ..
- وكذلك نحن ..

كان (ستافروس) جالسًا يبحث في حقييته . ويتأمل
الجدران .. ثم قال لى بطريقته الودية :

- هلا ناولتى الثقاب يا بروفيسور ؟

- هل ستدخن أول لفافة تبغ فى حياتك ؟

- بل سأنظف أذننى !

ناولته الثقاب .. وتركته يتأمل ، وعدت أقول
له (ياتى) :

- أراهن على أن مصرع (باسيلوس) كان رد اعتبار
لك ..

قال وهو يمسح عينيه فى تعب :

- حقًا .. لكنى - صدقتى - لم أحب ما رأيته .. لقد

استحق الفتى أن يموت على كل حال .. ولا أخال هناك
من ندم على فقدده .. لقد قتل الوحش من تسبب فى
موت ابنتى .. وقتل (ستافروس) قاتل ابنتى نفسه ..

أرى فى هذا عدلاً صارماً مجيداً ..

- إتبنى أرى ...

فى اللحظة التالية وثب (المينوتور) علينا من ركن
النفق !..

كان يخور كبركان .. وقد فرد ذراعيه إلى جانبيه ..
والزبد يسيل أنهاراً من شذقيه .. وقد احترق أكثر جسده
وتشوه .. وفاحت رائحة اللحم المحترق منه ..

وهنا صرخ (ستافروس) وهو يلقي شيئاً ما جوار
الوحش :

- بروفيسور .. (ياتى) !..!..! ابتعدا !..

- ولكن ...

- بحق السماء أسرع !

وعندئذ رأيت ما رماه جوار قدمى المينوتور .. كان
هذا إصبعاً من الديناميت المشتعل ..

لقد كان هذا هو ما يبحث عنه فى حقييته .. ولأجله
طلب الثقاب !

لقد كان يسمع خطى الوحش طيلة الوقت لكنه لم
يخبرنا ..

وهو ذا يشب فوق ظهر الوحش متشبثاً بخصره ..

متشبتاً بخصر هذا البركان الشامر . محاولاً أن يرغمه
على البقاء جوار الإصبع المشتعل ..
وجريئاً أنا و (يائى) .. فلم يعد بوسعنا عمل شيء ..
جريئاً كما لم نجر فى حياتنا ..
ودوى صوت الانفجار ..
واهتز التيه مراراً .. لكنه لم ينهر كما توقعت ..
الدخان يرفع المكان ..
ونحن نلهث طلباً للهواء .. لكننا نجونا ..

★ ★ ★

وقال (يائى) وهو يثبت الوتد الأول فى الجدار :
- لقد كان بطلاً حقاً .. للمرة الألف أتعلم أن الرجال
ليسوا بمظهرهم .. لقد كان - رحمه الله - أقرب إلى فتاة
مترهلة ..

مسحت دموعه سألت على خذى .. وهمست :
- كان بطلاً إغريقياً .. سار فى تصميم إلى مصيره
المحتوم .. ولو كان لدينا (هوميروس) آخر لخلده فى
قصيدة أبدية .. إن (ستافروس) هو قاتل (المينوتور)
الحقيقى وليس (ثيديوس) ...

★ ★ ★

وحين خرجنا من فتحة التيه ..
كان الفجر يتمطى فى كسل بعد ليلة طويلة ..
طويلة ..
ولم يكن أحد هناك ..
بإخلاص / د . كوبراتوس

★ ★ ★

خاتمة

انتهى خطاب بروفيسور (كوبراتوس) .. وانتهى
(المينوتور) ..

للأسف لم يحفظ لنا الانفجار عظامه ، وأنا لا أنوم
(ستافروس) كثيراً ، لكننى كنت أفضل لو اختار طريقة
أقل جذرية للخلاص من هذا الكابوس الإغريقى ..
لكنها ملحمة حقيقية ..

وإننى لأجد الكثير من ملامح أبطال (الإلياذة) فى
هذين الشابين (باسيلوس) و (ستافروس) ..
واضح أن الأول كان يشعر بندم ، وأنه أراد الموت ..
لكن كبرياءه السقيم منعه من الاعتراف بذلك ..
على كل حال .. مازال التيه هناك .. ينتظر ..
ويمكنك أن تزوره لو خطفت رجلك لترى (كريت) ..

★ ★ ★

أشعر بمتعة حقيقية حين أقرأ هذه الخطابات آمناً فى
فراشى .. غير مضطر إلى مصارعة وحش إغريقى فى
قبو مظلم ..

وبالطبع لن أكون مضطراً إلى مواجهة رعب
المستنقعات ..

إن الخطاب التالى يتحدث عن مستنقعات تتصاعد
منها غازات (الميثان) . وترفرف الوطاويط الرقيقة
فوق مياهها ..

ومن يعبر مستنقاعاً يكون عليه أن يدفع ضريبة
المرور بالدم ..

ولكن .. لماذا أفسد قصتى ؟
إن هذه لقصة أخرى .

د . رفعت إسماعيل
القاهرة

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ١٦٠٦

روايات مصرية للجيب

هاوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة المينوتور

إنه هو ... لا بد أنه هو ..
عندما تسمعون هذا الخوار ،
تشعرون أنه هو .. عندما تسمعون
هذه الخطوات ؛ تفكرون أنه هو ..
عندما ترون هذه العظام المبعثرة ،
تدركون أنه هو ... إنه في مكان ما
ينتظرنا .. يشم رائحتنا ..
وحينما يجدها .. سنوقن
جميعاً أنه هو



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة رعب المستنقعات

المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

مركز مصر للدراسات والدراسات الثقافية - القاهرة - ٢٠٠٧

١٥٠

التمن في مصر
وسايعاها بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم